وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس – المدية –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
عنوان المذكرة

جماليات السرد القصصي في الخطاب الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم –نماذج مختارة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- هادية بشرى نطاح

إشراف الأستاذة:
- عائشة بن قويدر

السنة الجامعية 2024-2025

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس – المدية –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
عنوان المذكرة

جماليات السرد القصصي في الخطاب الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم –نماذج مختارة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
- هادية بشرى نطاح

إشراف الأستاذة:
- عائشة بن قويدر

لجنة المناقشة

أ (ة):عليوة نصيرة	رئيسا
أ (ة):عائشة بن قويدر	مشرفا
أ (ة):صديقي آمال	مناقشا

السنة الجامعية 2024-2025


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء:

إلى نبراس أيامي ووهج حياتي الى معنى الحب ونبع الحنان الى بسمه الحياة وسر الوجود الى من كان دعائها سر نجاحي وصلاتها بلسم جراح أمي الحبيبة متعها الله بصحة والعافية.

إلى ركن العظيم في الحياة الى من كلله الله بالهيبة والوقار الى مأمن الوحيد وسند الرصين أبي كساه الله رداء الصحة والعافية.

الى فلذات كبدي ونبض قلبي زهره الحياة وزينتها وبهجة أيامي وسعادتها أبنائي إخلاص جمانة غسان .

إلى من أشعل الشموع الأمل في لحظات حياتي وشاركوني الدم والنسب والفرح والحزن والبهجة والأسى إخوتي زكريا، مروان ،شفاء.

إلى شريك حياتي، وقرة عيني وأصل صِلاتي الذي كان لي دعمًا وسندًا في كل الأوقات، إلى من شاركني أفراحي وأحزاني، وإلى من كان لي مصدر إلهام ودعم، إلى من لم يبخل عليّ بحبه واهتمامه، أهدي هذا البحث تعبيرًا عن شكري وحبي الصادقين.

كل من عائلتي نطاح ودروني وكل من ساهم في انجاز هذا البحث من قريب او بعيد وكل من شجعني وكان داعما لي بكلمه او نظره او لمسه

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

{وآخر دعواهم أن الحمد الله رب العالمين}

ما سلكت البدايات إلا بتيسيره وما بلغت النهايات إلا بتوفيقه، وما حققت الغايات إلا بفضله

فالحمد لله الذي وفقني لتشكر هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية

اتقدم بجميل الشكر وخالص الامتنان والعرفان لكل من اساتذه جامعه الجيلالي اليابس بولايه سيدي بلعباس الذين درسوني في طور ليسانس وكانوا خير قدوه وافضل سند

وجامعه الدكتور يحيى فارس بالمديه واخص بالذكر استاذتي الفاضله بن سنوسي سعاد على محبتها وتشجيعها والاستاذه بن قويدر عائشه على قبولها الاشراف على هذه المذكره وتحملها على التوجيه والارشاد

مقدمة

الكتاب المبين منهج الأمة ودستور الخاصة والعامة ومعجزة الرسالة عذب كلامه وسحر بيانه نور منزل وقول موجز ومفصل في آياته حكم وفي قصصه عبر لطيف الوقع في النفس دقيق المعاني قوي الحجة جميل البلاغة فيه مقومات للإنسانية وسدد للبشرية وإلهام للمفكرين وطمأنينة للذاكرين وإعجاز للكافرين ودحض للمغالطين وقد تميز الخطاب القرآني بسعة الدلالة وثراء المعني و قوة الأسلوب ويعتبر القص القرآني منظومة للمواعظ مؤسسة للعبر و قد شدني فيها رصانة الأسلوب وشعرية اللغة أسرني جمال الحكي ودقة السرد و قد عني القران الكريم بالتجدد فمع أنه قد تناوله العديد العلماء و المفكرين بالتفسير والتأويل إلا أنه لا يزال خصبا فهو مورد لا ينفذ و منبع لا ينضب فتلاوته تقود إلى معرفته ومعرفته تؤدي إلى فهمه و فهمه يوصلنا لحبه .

و تكمن أهمية السرد القرآني في أنه يجمع بين الأغراض و الأهداف و العبر و الأحكام ومنه كان الخطاب الموجه للنبي عليه الصلاة و السلام نسيج الشكل و المضمون في استنباط المواعظ و الوقوف على أسرار البلاغة و سحر القصص و أدبية الحكي في نظم يشد القارئ.

كذا التأمل و التبر لتنوع الخطاب و الأساليب القرآنية في عرض القضايا و الدعوة لها.

كثرة أساليب السرد و الحكي و القص في القرآن الكريم وقد بنيت الإشكالية التي أقيم عليها البحث

بماذا تتسم بنية السرد في القص القرآني؟ البحث على عدة تساؤلات منها:

وهل البناء السردي صالح للتطبيق على النص القرآني؟

فيما تمثلت صيغ الخطاب القرآني صلى الله عليه و سلم؟

- و يرمي هذا البحث إلى دراسة الخطاب القرآني و بصفة أدق السرد القصصي من خلال دلالته العامة و تبيان أهداف السرد القرآني مثل العقائد و الإعجاز
- إبرازا جانب من جوانب الإعجاز البياني في القران بطريقة الجمع مع الموازنة لموضع هذا الخطاب القرآني.

آثرت الخوض في غمار هذا البحث لأن النص القرآني أدعى للتفكر و التدبر من سائر النصوص و المتون على اختلافها و إنني أحوج إلى استجلاء معانيه و استنباط أسراره و فهم آياته.

وقد أملى علي البحث مجموعة من الإجراءات تمثلت في :

- ✓ جمع مواضع الخطاب القرآني الموجه للنبي صلى الله عليه و سلم
- ✓ انتقاء صيغ على منوال"ألم تر" أرأيت" أنظر و الوقوف على سردياتها
- ✓ مراجعة التفاسير في مقاربة المعاني القرآنية والأبعاد السردية
- ✓ مراعاة النسق التعبيري في القرأن المتعلق بالخطاب القرآني.
- ✓ الجمع بين الرؤية النظرية و الممارسة التطبيقبة في الفصلين .

ومن الدراسات التي تناولت القران الكريم من الناحية السردية تنوعت بين رسائل الدكتوراه و ماجستير و كتب مطبوعة فاستعنت ببعضها و لم أتكمن من البعض، من أهمها رسالة دكتوراه بجامعة منتوري قسنطينة أدبية السرد القراني مقاربة من منظور علم السرد من إعداد الباحث رياض بن يوسف 2010/209 ، و كتاب يادكار لطيف الشهرزوري جمالية التلقي في السرد القراني ،و كتاب التحليل الروائي لمجموعة من السور القرآنية ليوسف عبد الباقي، ومستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية لشارف مزاري، و المشهد السردي في القرآن الكريم لحبيب مونسي.

كما استعنت بعدة مصادرو مراجع منها تفسير المراغي لأحمد مصطفى المراغي وروح المعاني للألوسي و تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا و التفسير البياني للقران الكريم لعائشة بنت الشاطئ، ومن أهم الكتب محمد صلى الله عليه وسلم في القران الكريم بجزأيه لعبد الإله كنه محجوب الحاج وظلال القران لسيد قطب.

و كتب الميسر في علوم القرآن لبولمعالي النذير وبوشريط وهيبة و كما استندت على كتاب منهجي حاولت أن أصوب فيه بحثي: الميسر في منهجية البحث وكتابة المذكرات والرسائل والأطاريح لبو لمعالي النذير و عماد سهام.

وقد استعنت في بحثي هذا بالمنهج الإستقرائي في تتبع الخطاب القراني الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم .وأردفته بالمنهج التحليلي الإستنباطي حيث استعنت بكتب التفاسير في تحليل الآيات وملامسة مواطن السرد فيها .للخروج بالنتائج العلمية المتعلقة بهذه الدراسة.

و كما **اقتضت خطة البحث** أن يقسم إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .حيث أشرت في المدخل إلى مفاهيم وآليات البحث التي تجسدت في :الجمالية السرد القصصي الخطاب

أما **الفصل الأول** الموسوم :السرد القصصي المروي للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قسمته إلى ثلاث مباحث وهي: المبحث الأول: أساليب القصص القرآني الذي عالجت فيه أسلوب الإختصار والتفصيل والتناسق والإتساق ،وأردفته بالمبحث الثاني :آليات السرد القصصي وتطرقت فيه الى الحدث والشخصيات والزمن والمكان ،ثم المبحث الثالث :أهداف السرد القصصي وتناولت فيه الغاية من السرد في الخطاب القرآني من إعجاز وحجاج وترغيب وترهيب.

وقد أعطيت أمثلة ودعمت كل مبحث بشواهد من القرآن الكريم مرتكزة على كتب التفسير لإيجاد العلاقة بين النص القرآني والسرد .

أما **الفصل الثاني** المعنون ب :صيغ الخطاب القرآني لمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قسمته إلى ثلاث مباحث وهي:المبحث الأول : خطاب النبي و الرسول وقد خصصته لدراسة الفرق بين النبي والرسول ومعظم المواطن التي استخذمت فيها ودلالاتها وغاياتها ،يليه المبحث الثاني: أنماط الخطاب القرآني الذي عرجت فيه على شتى أنواع الخطاب ومايتضمنه من توجيه وإرشاد ودعوة ورعاية ،وأخيرا المبحث الثالث: صيغ الخطاب المباشر للنبي صلى الله عليه وسلم ناقشت فيه خاصية تعدد الصيغ المباشرة للنبي وكذلك المقصدية من تنوعها مثل أرأيت وألم تر وأنظر.

وأخيرا خاتمة.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من صعوبات وعقبات تعترضه وقد تمثلت في :

كثرة المصادر و المراجع الإلكترونية و الورقية التي شتتت رؤيتي البحثية و مقارباتي السردية، كما زامن انجاز هذه المذكرة مع دراستي للموسم الأول و مسؤولياتي الأسرية. كما ان المغامرة المعرفية في تأويل الخطاب القرآني تتطلب حرزا تفسيريا ليتمكن من الجمع بين السياق القرآني و الجمال السردي .

و أخيرا أتوجه بالشكر وخالص الحمد و الثناء لله رب العالمين بما أنعم علي بجزيل النعم و وافر الكرم وعلى منته علي بالإعانة و التوفيق في كتابة البحث و إتمامه ،و أثني بالشكر إلى الأستاذة الفاضلة عائشة بن قويدر على تفضلها بالإشراف على هذا البحث و ما أبدته من جميل الأخلاق و كريم التعامل مع الإفادة و العناية و الرعاية ،و الشكر موصول للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بتقويم هذا البحث و تسديده .

مدخل :بحث في الماهيات الجمالية، السرد القصصي، الخطاب.

المبحث الأول: الجمالية.

الجمال تجربة عميقة تتجاوز الحواس لتلامس الروح وهو لغة عالمية تتخطى الحدود والثقافات وهو انعكاس. ومفهوم الجمالية هو مجال واسع ومتعدد الأبعاد يدرس كيفية إدراكنا لعنصر الجمال من حولنا.

المطلب الأول: الجمالية لغة.

جاء في **لسان العرب:** الجمال مصدر الجميل والفعل جمل وهو الحسن والبهاء[1]. قال **ابن الأثير** الجمال يقع على الصور والمعاني ومن الحديث: "إن الله جميل يحب الجمال".[2] وذكر الجمال في **الصحاح** ومعناه الحسن: وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والمرأة جميلة وجملاء أيضا بالفتح والمد. والتجمل تكلف الجميل، وقد استعمل القرآن لفظة الجمال في أكثر من موضع تفضي كما فسرت إلى الزينة والحسن والبهاء، **قَالَ تَعَالَى : وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ) [النحل:4-6]**

" **فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ) [الحجر:84-85]** وهكذا تنوعت معانيه في القرآن الوصف المعنوي والحسي. والجمالية مصدر صناعي من جمال وتشير دلالتها إلى كل ما يتعلق بالفنية في النص أدبيته بل إن أدبية النص لا تتحقق إلا من خلال عنصر الجمالية.

الجمالية اصطلاحا: الجمال في التراث العربي مفهوم شامل يتجاوز المظاهر الخارجية ليشمل القيم الأخلاقية والروحية، يعكس هذا المفهوم نظرة عميقة للجمال تربط بين الفن والأدب والفلسفة والدين مما يجعل التراث العربي غنيا بتعابير الجمال المتنوعة. ويعرف الجاحظ الجمال بقوله في وصف النار والتحدث عن حسنها: "ولولا معرفتهم بقتلها وإتلافها، والألم والحرقة المولدين عنها لتضاعف الحسن عندهم، وإنهم ليرونها في الشتاء بغير العين

[1] ابن منظور ,لسان العرب ص226مج11.

[2] مسلم،صحيح مسلم رقم91،دار النشر بيت الأفكار الرياض السعودية ،1998م/1419،دط ص82

التي يرونها بها في الصيف، ليس ذلك إلا ما حدث من الاستغناء عنها"[1] فهو هنا ربط مفهوم الجمال بالنفع، كما نجده يخص الجمال في جزء الشكلي الظاهر الحسي.

على خلاف أبي حيان التوحيدي الذي يجعل للجمال غاية معنوية يقول: "إن العقل لا يستحسن ولا يستقبح شيئا من الأشياء إلا بقرائن وشرائط، وهكذا الحال في الأشياء التي تعرف بالخير والشر، إن القصاص إذا وقع عليه هذا الاسم لما فيه من حياة الناس، وإذا وقع عيه اسم القتل بغير هذا الاعتبار صار قبيحا لما فيه من تلف الحيوان."[2] فجعل الجمال والعقل متلازمان فيتضح الأول ويظهر بأثر الثاني وفائدته. والجمال في التصوف هو الاتصال بالله حيث يعتبر الجمال الحقيقي في التقرب من الخالق وصفاء الروح.

إذ يقول أبو حامد الغزالي:" كل خيال محسوب عند مدرك الجمال وذلك لعين الجمال، لأن إدراك الجمال فيه عين اللذة....، وإما كل مخلوق فلا يخلو عن نقص وعن نقائض، بل كونه عاجزا مخلوقا مسخرا، هو عين العيب والنقص فالكمال لله عز وجل، وليس لغيره كمال إلا بقدر ما أعطاه الله" [3] فالجمال عند الغزالي مطلق، وهو الخالق عزوجل ومنه يفيض الجمال على الأشياء. أما في النقد العربي الحديث فتغيرت مفاهيم الجمال بتغير المواقف والآراء وتعدد النظريات إذ يقول عبد الملك مرتاض "وكان الأدب مما ينتهي إلى الأشياء الجميلة وبحسن تصويره للأشياء فإن مسألة الجمال يجب أن تبعث في النص الأدبي في تمييز الكلام الجميل من الكلام من غير الجميل".[4] فهو بهذا يؤكد على رصد مواطن الحسن

---

[1] الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، ط1، مكتبة الغازي، القاهرة، 1952، ص 96.

[2] أحمد يوسف، جمالية المفردة القرآنية، ط2، دار المكتبي، 1999م، ص 15، نقلا عن التوحيدي أبو حيان الهوامل والشوامل، ص 43.

[3] أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1986.

[4] عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 200.

في الأثر الأدبي، ويعتبر أن الجمالية ليست مجرد معايير شكلية أو تقنية بل هي مرتبطة بشكل وثيق بالمضمون والأبعاد التي يعبر عنها النص.

والجمالية في الأدب تتجاوز الشكل الخارجي للعمل الأدبي لتشمل العمق الفكري والانفعال العاطفي الذي يثيره النص لدى القارئ. ويرى الباحث عبد السلام المسدي أن لفظة الجمالية L'esthétique تستعمل نعتا لكل ما يتصل بالجمال أو ينسب إليه وتستعمل أيضا اسما وتعني استيطقا العلم الذي يعكف على الأحكام التقييمية التي يميزبها الإنسان الجميل من غير الجميل ولذلك أطلق عليه بعضهم علم الجمال على أن هناك من يلجأ إلى اللفظ المعرب "استطيقا"[1]. اشتغل العرب بشكل عام على قضية الجمالية بشكل واسع وعنو به عناية فائقة.

المطلب الثاني: الجمالية في الفكر العربي.

أما الجمالية في العالم العربي فتعود جذورها إلى الفلاسفة اليونانيين مثل أفلاطون "وأرسطو" حيث يرى "أفلاطون" أن الجمال مرتبط بالفكرة المطلقة بينما ركز أرسطو على التناسب والتناغم في الفن أما "لالاند" فقد عرف الفن جماليا بآراء متعددة منها "الفن أو الفنون يعني كل انتاج للجميل عن طريق الأعمال التي يقوم بها الانسان أما عن الجميل فقد قال هو تصور من ثلاث تصورات تقييمية" [2] ويشكل التداخل المظهر الأبرز في تحديدهم لمفهوم الجمالية حيث حصرها البعض في "علم الفن" ودل عليها البعض الآخر من خلال مفهوم "التطهير" وربطها فريق بالمثل والتسامي.

---

[1] كمال بن عمر، الجمالية وأبعادها في اللغة والأدب، مجلة علوم اللغة العربية وأذابها، ص71، تاريخ الاطلاع، 2025/03/12، 14:52.

[2] ينظر أسيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ترميشال عاصي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1982، ص12.

الجمالية أسلوب يقوم على تحقيق الأدبية ويسعى إلى ابراز مظاهر المتعة في الأدب ويعكس تقدير المتلقي للتناغم والانسجام في كل ما يحيط به ويعتمد إدراكه على النظرة العميقة ورؤية ما وراء المظاهر والأشكال والبحث في خصوصيات المضامين.

المطلب الثالث: السرد.

ورد هذا المصطلح المركب جامعا بين مادتي السرد والقص، على الرغم من أن كثيرا من النقاد لا يفرق بينهما. وفي سياق الموضوع سنتطرق إلى تحديد مفهوم كل منهما على حذا وذلك بغية الوقوف على المفهوم اللغوي والدلالة الاصطلاحية.

الفرع الأول: السرد لغة.

السرد في اللغة من الجذر اللغوي لمادة (س ر د) السين والراء والدال أصل مطرد مقاس، وهو يدل على توالي أشياء .

على نسج الكلام وتتابع الحديث، وهو تقدمة شيء إلى شيء، تأتي به مسبقا بعضه في أثر بعض ومنه سرد الحديث إذ تابعه، "والسرد الغرز في الأديم"[1] وقيل سردها أي نسجها وذكرت لفظة السرد في القرآن الكريم في عدة مواضيع في قوله تعالى " ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [سبإ:10-11]"[2] وفسره القرطبي بالتتابع والولاء في نسق واحد يقول "السرد نسج حلق الدروع"[3].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1955، مج3، مادة سردها، ص 211.

[2] سورة سبأ الآية 11.

[3] رواه مسلمرقم91.

الفرع الثاني: السرد في الاصطلاح.

يعني السرد القص أو الحكي أو الاخبار ولعل السمة الأبرز فيه هو الأنباء والإظهار والتتابع.

وقد عرفه النقاد على أنه "عرض لحدث أو لمتوالية من الأحداث حقيقية أو خيالية، عرض بواسطة اللغة وبصفة خاصة بوساطة لغة مكتوبة".[1]

إذن يختص السرد بالكتابة والشفاهية وهو يقوم على الحكي والتداول وقد تفرقت تعريفات النقاد المحدثين لهذا الفن بيد أنها جمعت على عدة أسس يقوم عليها. يقول سعيد يقطين: "السرد هو نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور، وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا وسواء تم التداول شفاها أو كتابة."[2]

وهنا يؤكد الناقد على الجمع بين المشافهة والمكاتبة ولا يفضل أحدهما على الآخر فالمهم عنده هو فعل الحكي بينما يخصه الناقد "عبد الله إبراهيم" بصفة المشافهة وحجته في ذلك أنه عرف في حقبة تاريخية لم تكن تشهد التدوين ولا تعرفه يقول: "ينتمي السرد اللغوي القديم إلى السرود الشفاهية فقد نشأ في ظل سيادة مطلقة للمشافهة ولم يقم التدوين الذي عرف في وقت لاحق لظهور المرويات السردية إلا بتثبيت آخر صورة بلغها المروي"[3] فالسرد هو أسلوب من أساليب التعبير الأدبي يقوم على سرد الأحداث أو القصص بشكل متسلسل ومنظم. ومفهوم السرد عند عبد الملك مرتاض: «هوإنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين وحيّز محدد لشخص بتمثيله شخصيات يصمّم هندستها

---

[1] جيرار جبينات، حدود السرود ترجمة بن يحي بوجمالة، نقلا عن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 1992، ص 71.

[2] سعيد يقطين، السرد اللغوي مفاهيم وتحليلات، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2009، ص 79.

[3] عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1 1992ص.

مؤلف أدبي." [1]وعند حميد الحمداني السرد هو وجود قصة باحداث معينة مع تحديد الطريقة التي تحكى بها تلك القصة ...ومن الضروري وجود شخص يحكي واخر يحكي له اي عملية تواصل وتبادل بين طرفين الاول يدعى ساردا "راويا" والثاني قارئا "مرويا له" يتم من خلاله تقديم مجموعة من الوقائع بشكل مترابط ويعتمد على الواقع والخيال "والسرد في الحكي هو الطريقة التي ترتبط فيها الأحداث بذات تسمى الراوي في العمل الأدبي، يختلف الراوي عن المؤلف أو الكاتب...يمكن للراوي أن يظهر ذاته في السرد".[2]

الفرع الثالث: السرد في الفكر الغربي.

أما عن اهتمامات الباحثين والنقاد الغربيين بالسرد فقد كانت كبيرة ومن وجهات مختلفة فالباحث "جيرار جينيت" يعرف السرد "بأنه الطريقة التي يتم بها نقل الأحداث عن طريق الراوي –السارد–سواء أكانت هذه الأحداث حقيقية أم خيالية فالسرد يشكل أساسا جوهريا لكل تعبير فهو عبارة عن أداه يستخدمها الراوي ليجذب انتباه المتلقي من خلال إقناعه بأحداث قصته التخييلية"[3] اما السرد عند "سيلوميت ريمون كينان": "يعرف بأنه تواصل مستمر يتم من خلاله ارسال الحكي والكلام من المرسل إلى المرسل إليه عن طريق مرسلة أو رسالة يقوم بإرسالها .ويتميز السرد عن باقي الأشكال الأخرى بأنه طبيعية لفظية

---

[1]عبد الملك مرتاض،نظرية الرواية ،بحث في تقنيات الرواية، الكويت 1998،مج1،سلسلة المعرفةع 240 ،ص240.

2 جويل جارد طامين وماري هوبر، قاموس النقد الأذي تر، محمد بكاي، دار الرافدين، لبنان، بيروت، 2020، ط1، ص 267.

3 فاطمة العيداوي، سومية سعودي، عناصر السرد في الخطاب االروائي رواية نجمة لكاتب ياسين أنموذجا، ص 13–14.

لنقل الرسالة كشغل لفظي.[1] ويشمل السرد الأشكال السردية من حكاية ورواية وقصة وتعني عملية السرد طريقة التواصل بين القارئ والكاتب.

المطلب الثالث: القصص.

الفرع الأول: القص لغة.

يدل القص في معجم مقاييس اللغة على تتبع الشيء وهو مأخوذ من قولك اقتصصت الأثر أي تتبعته.

والقصص الأخبار المتتبعة قال تعالى: « **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ [آل عمران:61-62]**[2]. وقال الإمام أبو البقاء الكفوي في كتاب الكليات عن القصص: القصة هي الأمر والخبر وقصصت الحديث رويته على وجهه، والقصص بكسر القاف جمع قصة ومعنى قوله "نحن نقص عليك أحسن القصص" يوسف 3، نحن نبين لك أحسن البيان.

وللقصص شرطان أساسيان هما: تتبع الشيء أو الخبر كما هو، وعلى وجهه الصحيح الذي حدث عليه.

"والتساوي عند التتبع، والحرص على المساواة أثناء المتابعة، ففي قص الشعر والحجر والعظم، يكون بوضع الجميع على قصص ومقاس واحد لا يطول ويقصر. فلا بد من المساواة فلا يزيد القاص شيئا من الأحداث والاضافات ويكون كلامه مساويا للخبر. ولهذا

1 مرجع نفسه، ص 14.

2 سورة آل عمران الآية 62

قال أبو البقاء قصصت الحديث رويته على وجهه أي رويته كما هو بحسن التتبع، ودقة التساوي، بأن لا يزيد عليه ولا ينقص منه. [1]

الفرع الثاني: القص اصطلاحا.

يعرف المعجم الوسيط القصة بأنها حكاية مكتوبة طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي"[2]ويعرف معجم المصطلحات العربية الحكاية بالقول "لفظ عام يدل على قصة متخيلة أو على حدث تاريخي خاص يمكن أن يلقي ضوءا على خفايا الأمور أو على نفسية البشر. كما يدل على أي سرد منسوب لراو ونلمح في هذا التعريف الأخير ملمحين.

- تعريف الحكاية بالقصة ومعاملتها بمفهوم واحد
- "اتساع مفهوم الحكاية بحيث يشمل كل سرد منسوب الي راو"

ويقول العقاد القصص في اللغة هوا تتبع الأثر لمعرفة المكان الذى نزل به أصحابه أو سلكوه"[3] وقد أجمع النقاء والكتاب في تعريفهم للقصة على أنها فن نثري أدبي يتناول مجموعة من الأشخاص في بيئة معينة تبدأ من نقطة وتنتهي بغاية ما. إذن يمكن القول أن القصة من الفنون الأدبية التي تعبر عن الأمور الحياة اليومية ومشكلاتها وهي تلبي حاجات الانسان الاجتماعية والنفسية بسردها للأحداث والوقائع.

الفرع الثالث: القص عند المحدثين.

---

[1] ينظر صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ، 1998م، ص 20.

[2] مجموعة من اللغويين: معجم الوسيط .مجمع اللغة العربية ص.

[3] ينظر:هاشم ميرفي،بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، 200، مطابع السودان، ص 40.

هي تسجيل لما يحدث في فترة معينة من الفترات سواء كانت أحداثا كثيرة أم حدثا واحدا وتكون هذه الأحداث قد تركت أثرا في نفس الكاتب وقد تكون هذه الأحداث واقعة من خلال فترة طويلة فتشكل ما يسمى بالرواية أو فترة زمنية متوسطة فتتشكل ما يسمى بالقصة أو تكون الفترة قصيرة فتتشكل ما يسمى بالقصة القصيرة.

ويرى سعيد يقطين أن "القصة تعنى الأحداث في ترابطها وتسلسلها وفى علاقتها بالشخصيات في فعلها وتفاعلها"[1]

ويتمحور مدلول القصة على أنه حدث أو أكثر يقوم المؤلف باختراعه أو استلهامه من الواقع ويضفى عليها لمسة الخيال فيربطها مستعملا التنسيق كعنصر ضروري في "حوادث يخترعها الخيال وبهذا لا تعرض الواقع كما تعرضه كتب التاريخ والسّير".[2]

هذا و للمؤلف أو القاص دور كبير في صياغة الأحداث وإن كانت واقعية وتظهر بصمته في اكتناز الأحداث والوقائع والأفكار ثم بلورتها بما يناسب المتلقي ويشد اهتمامه "والقاص إذ يراقب حياة الناس يختزن مشاهداته في فكرة وينتقي منها بعدد ما يجده مناسبا وضروريا لكتابة قصة، ولا يقاس نجاح القصة بضخامة الحادثة لأن المهم هو التحليل الجيد للشخصيات، وسرد الأحداث بأسلوب شيق وجميل يأسر لب القارئ".[3] أي أن ما تبنى عليه القصة من حبكة وشخصيات وبناء وفكرة قد يتجاوز أساسية الحدث فقد تطغى الشخصيات على الأحداث باعتبارها العنصر الأهم ومناط الرحى الذي تدور حوله الوقائع.

---

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997، ص 30.

[2] محمد يوسف نجم فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط7، 1977، ص 157.

[3] أنظر نيوس بطرس، الأدب: تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، د.ط، طرابلس، لبنان، 2005، ص 154.

وقد تضاربت تعريفات القص وتنوعت في سبيل التوصل إلى حد متفق عليه عند النقاد المحدثين ذلك لأنها جنس حديث للنشأة نوعا ما فيرى الدكتور فؤاد قنديل بأن القصة: "فن نثري يصور موقفا أو شعورا إنسانيا مكثفا له أثر أو مغزى"[1]

فهو ينظر إليها على أنها تصوير للواقع والمشاعر بكثافة ويؤيده الناقد عبد الله الركيبي بقوله "القصة هي التي تعبر عن موقف أو لحظة معينة من الزمن في حياة الإنسان، ويكون الهدف التعبير عن تجربة إنسانية تقنعنا بإمكانية وقوعها فهي تصوير لجانب من الحياة في إيجاز وتركيز."[2]

الفرع الرابع: القص في النقد الغربي.

يشير مصطلح القصة إلى الخيال FICICON عكس الواقع، إذ يحاول الغربيون ربطها بأهم سمة لها ويعرف شولز "القصة بأنها حكاية مختلقة" ويرى أن "هذا التعريف يشمل رقعة واسعة ابتداء من الأكاذيب التي نخترعها لنحمي أنفسنا من التدقيق المزعج"[3] ونلاحظ أن مفهوم القصة يلتبس عندهم مع مفهوم الرواية وأطلقوا عليها اسما جامعا وهو فن القص. ثم ازداد الفن القصصي تطورا بعد أن أصبحت قواعده الفنية ثابتة محكمة ثم تطورا ملحوظا في العصر الحديث وتصدّر الأجناس الأدبية الأخرى.

---

[1] فؤاد قنديل، فن كتابة القصة الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، جوان 2002، ص 35.

[2] عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط3، 1977، ص 133.

[3] هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، 2008، ص 43.

أما تعريف القصة عندهم باعتبارها جنسا أدبيا تندرج تحته الأجناس السردية المختلفة فنجد الناقد الإنجليزي "**شارلتون**" بأنها "حكاية تروي بالنثر وجها من أوجه النشاط والحركة في حياة الإنسان"[1]

وتعرف "**بيلي كرومو**" القصة بأنها "كذبة جميلة منسجمة لا ترضي الحقيقة التي يمكن اعتبارها ترادفا للواقع إنما ترضي احتمال الوقوع الذي هو شكل آخر من أشكال الحقيقة".[2]

ونرى أن مصطلح القص مصطلح واسع الدلالة فهو يدل على كل سرد لبعض الوقائع والأحداث الحقيقية أو الخيالية وقد حسم الناقد جيراردجنيت الأمر بتعريفه قائلا القصة تمثيل حدث أو سلسلة أحداث واقعية أو خيالية بواسطة اللغة، وتحديدا اللغة المكتوبة قاصرا بذلك القصة على ما هو مدون، وناقل محور التحليل السردي إلى تمثيل الحدث أي إلى الخطاب وهو الكلام الذي يروي الحدث أو الحكاية.[3]

المطلب الرابع: الخطاب.

حظي مصطلح الخطاب باهتمام خاص في الدراسات الآنية حيث أنه يعكس قدرة الفرد على التعبير عن أفكاره ومشاعره ونقلها إلى الآخرين بشكل مؤثر. وبناءا على وظيفته التواصلية المهمة تطورت أشكاله وأساليبه مما جعله فنا قائما بذاته، لكن بعض المصطلحات المصاحبة له مثل: النص والكلام...تكاد تنأى به عن مفهومه الخاص. ومن أجل الخلاص إلى حدوده واستنطاق دلالته نرجئه إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي.

---

[1] فتحي الأبياري، فن القصة عند محمود تيمور، ط1، مطبعة الانسانة، القاهرة، 1964، ص 131.

[2] مرجع نفسه، ص132.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2002، ص 133.

الفرع الأول: الخطاب لغة.

يشتق مصطلح الخطاب في شتى المعاجم العربية من الجذر اللغوي خطب، ويدل معجميا على معاني الشأن والكلام والأمر، فيعرفه معجم العين على أنه "الكلام الموجه من شخص لأخر" وهو مشتق من الفعل: "خطب، والخطب: هو الأمر الجلل والشأن المهم"، والخطاب: هو الكلام الموجه من شخص لأخر.

والخطيب: هو الشخص الذي يتولى إلقاء الخطبة"، والمخاطبة من الخطاب والمشاورة.

إذن مصطلح الخطاب مشتق من (خ.ط.ب) وهو يدل على الكلام الذي يبذله مخاطب إلى مخاطب.

وقد ورد مصطلح الخطاب في القرآن الكريم في عدة مواضع، ويظهر ذلك في قوله:

" ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ [المؤمنون:26-27]

"[1]، وقوله عز وجل: " ﴿١٩﴾ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٠﴾ [ص:19-20]

"[2] أما قوله وَلَا تُخَاطِبْنِي فمعنى ذلك لا تجادلني.

وفي قوله فَصْلَ الْخِطَابِ.

[1] سورة المؤمنون، الآية 27

[2] سورة ص، الآية 20

- فالخطاب فعل كلامي يقتضي وجود مستمع ومتكلم وهو لا يقتصر على الكلمات فقط بل يشتمل أيضا نبرة الصوت الإيماءات والسياق وهدفه الإقناع أو الإخبار أو التوجيه.

يدل مصطلح الخطاب في المعاجم الغربية على التلفظ والحركة وهو يحمل دلالات واسعة ومعقدة، وتعريفه في الفكر الغربي الخطاب "Discourse" يشير إلى نظام من الأفكار والمعاني يتم من خلاله تنظيم الغايات والأهداف وقد عرفه ميشيل فوكو على أنه نظام من المعرفة والسلطة يحدد ما يمكن قوله وما لا يمكن قول في فترة زمنية معينة، ويعتبره رولان بارت: نظام من العلامات والدلالات التي تنتج المعنى في النصوص.

الفرع الثاني: الخطاب اصطلاحا.

احتل مصطلح الخطاب مركز بالغ الأهمية في الأبحاث التي أثارها علماء الدرس الحديث فحاول كل ناقد أن يفسره تفسيرا خاصا بناءا على خلفيات مرجعية متنوعة أدت إلى تنازع المدلولات التي تحيط به وتقاربه، ففي التراث العربي تداوله القدماء بعدة معاني حيث استخدمه شيخ الإسلام علي ابن عبد الكافي السبكي بمعنيين حددهما في قوله: "فحصل في الخطاب قولان أحدهما أنه الكلام، وهو ما تضمن نسبة اسنادية والثاني

أخص منه وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته"[1]وعرفه علي بن محمد الآمدي بقوله: "هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به افهام من هو متهيئ لفهمه".[2]

---

[1] السبكي علي بن عبد الكاف، الإيضاح في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1404هـ، 1995، ص 43.

[2] الأمدي علي ابن محمد، الاحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجمبلي، دار الكتاب العربي، ط2، ج2، بيروت، 1406هـ، 1986م، ص 136.

كما دل عليه بدر الدين الزركشي بقوله: "إنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء للفهم، وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصد متهيئا أم لا"[1] فالخطاب اذا أداه أساسية في التواصل البشري، ويختلف شكله ومضمونه حسب السّياق والهدف منه.

وكما شكل الخطاب في التراث العربي حضورا بازغا، لقي في المقابل اهتماما في الدراسات العربية الحديثة ذلك بسبب الممارسات التي قامت عليه بشكل مستفيض فنجد سعيد يقطين يعرفه بقوله: "الخطاب هو الإنتاج اللفظي وهو الموضوع الإمبريقي والمحبد أمامنا بالفعل ونتيجته الملموسة والمسموعة والمرئية"[2] وذهب جابر عصفور إلى أن "الخطاب هو الطريقة التي تشكل بها الجمل نظاما متتابعا تسهم في نسق كلي متغير ومتحد الخواص..."[3]

فالخطاب عند النقاد العرب هو أداة تحليلية لفهم النصوص الأدبية والثقافية. ولا يمكن حصر مفهوم الخطاب في معنى واحد، لأن له تاريخ معقد وحافل بالاستعمالات المختلفة. وكما دلت عليه العديد من التعريفات نجد رمزي البعلبكي يقول: "هو إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام بشكل شفوي أو تحريري ويعالج موضوعا بشيء من التفصيل"2

فالخطاب عملية تواصلية تتسم في إطارين: الإطار اللغوي مثل الجمل المكتوبة والمنطوقة والعبارات وإطار غير لغوي يشمل الأعراف التقاليد والأخلاق

---

[1] الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر دار الكتبي، ط1، ج1، القاهرة، 1414هـ، 1994م، ص 168.

[2] السعيد يقطين، افتاح النص الروائي النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001، ص 16.

[3] جابر عصفور، آفاق العصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 1997، ص78.

الفرع الثالث: مفهوم الخطاب عند الغرب.

إذا حاولنا التطرق لمعرفة مفهوم مصطلح الخطاب في الفكر الغربي وجدناه مشحونا بمفاهيم متعددة ومتنوعة وهذا راجع إلى اختلاف الفهم مما يصعب على الباحث تلقف المصطلح.

وقد تتبعه دارسون شتى اهتموا بتحليله وتحديد ماهيته وأبرزهم المفكر الفرنسي ميشيل فوكو الذي عرفه بأنه: "مجموعة من العبارات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر ما لانهاية يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ مع تفسيره إذا اقتضى الحال، بل هو عبارة عن عدد محصور من العبارات التي تستطيع تحديد شروط وجودها"[1] ويقدم ميخائيل باختين من خلال مفهوم الخطاب رؤية نقدية للغة والأدب حيث يرى أنه مفهوم مركزي لفهم تفاعل الأصوات والثقافات في النصوص الأدبية ويعكس رؤية للغة كفضاء ديناميكي وحواري ويقدم الخطاب على أنه: "خطاب في الخطاب وتلفظ في التلفظ لكنه في الوقت نفسه خطاب عن الخطاب وتلفظ عن التلفظ"[2] وبهذا نجد أن أهم مقومات الخطاب عنده هو الحوارية حيث يعتبر اللغة كأساس تتكون من تفاعل بين عدة أصوات وأن اللغة ليست أداة محايدة.

يقدم فوكو من خلال مفهوم الخطاب أداة لتحليل كيفية تشكيل المعرفة والسلطة في المجتمع والخطاب عنده ليس مجرد وسيلة للتعبير بل هو نظام يحدد ما هو ممكن وما هو مستحيل في مجال المعرفة والممارسة.

---

[1] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، دار البيضاء، المغرب، 1987، ص 108.

[2] ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للثراء دار البيضاء، المغرب، 1986، ص 155.

"ومن جملة الفرضيات السابقة يمكن القول بأن الخطاب آلية تواصلية و رسالة كلامية بين شخصين أو أكثر، قد يتجسد في كلمة أو جملة أو نص ولا يخضع إلى الحجم وإنما تحكمه العلاقات التي تربط ذلك التتابع، وفي النقد يتم رسم الحس بالخطاب الشعري والخطاب النثري ويحمل الخطاب الأفكار والمعتقدات فهو ليس رسالة لغوية مقيدة بالكتابة فقد يكون منطوقا متبادلا في الحوار يصدر من ذات إلى أخرى أو إلى ذوات مختلفة قصد التأثير."[1] ونلاحظ أن مفهوم الخطاب في الفكر الغربي يتطور عبر التاريخ وتناولته العديد من المدارس الفلسفية والنقدية كل منها قدم رؤية مختلفة للخطاب ووظائفه يعتبر الخطاب مفهوما مركزيا في الدراسات اللغوية الأدبية الاجتماعية والسياسية في الغرب.

[1] ينظر زياني لبيبة، الخطاب النقدي المغازي المعاصر بين النقية والقصدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص نقد ودراسات أدبية، المركز الجامعي، نعامة أحمد صالحي، ص25.

الفصل الأول:

السّرد القصصي المروي للنبي صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول: أساليب القصص القرآني

لقد تنوعت أساليب القصص القرآني ما بين الإختصار والتفصيل تماشيا مع ما يناسب أسلوب السورة ويتوافق وسياق الحدث والواقعة فمنها ما يتطلب الإقناع والتأثير ومنها ما يعتمد على الطي والإيجاز وكل ذلك من إعجاز القرآن الكريم التي تحدى بها أهل اللسان العربي ومعظم القصص تعتبر مثالا على ما ذكر:

المطلب الأول: الاختصار والإيجاز.

وهو من أهم أساليب القصص في القرآن وتعددت مواضعه و عند البلاغيين"هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل وله غايات متعددة إما الإيضاح أو الإبهام" ولعل الشاهد الأبرز في محكم التنزيل على هذا الأسلوب القصصي ما نجده في سورة الفيل فقد حصر لنا القرآن واقعة ظاهرة وحادثة جلية كبيرة في خمس آيات كريمات قال تعالى: " **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥) [الـفيل:1-5]**

فوصف لنا الحادثة بشيء من الطي والإجمال لأن المقام يقتضي هذا الأسلوب.

المطلب الثاني: البسط والتفصيل.

ولعله أبرز أسلوب في عرض القصص القرآنية حيث يقوم على التكرار والإطناب ذلك لفائدتهما في ترسيخ العبر والعظات يقول السيوطي "إن الكلام حيثما يكرر فإنه يقر في النفوس. وعده السيوطي في باب الفصاحة فذكر التكرير وهو أبلغ من التأكيد وهو من محاسن الفصاحة خلافا لبعض من غلط"[1]. ومن أبرز القصص القرآنية التي ذكرت مكررة ومفصلة قصة سيدنا موسى عليه السلام ومن السوراتي ذكرت تلك القصة هي: "الأعراف"

[1]ينظر السيوطي ,الاتقان في علوم القران أو المزهر في اللغة العربية–بتصرف– .

و"الفرقان" "طه" "الشعراء" "البقرة" "النساء" "المائدة" "القصص" "النمل" "هود" "فصلت" "الذاريات" "الكهف" "إبراهيم" "الأنبياء".

قال تعالى في سورة الأعراف: "ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ [الأعراف:103-104]"[1]

قال تعالى في سورة طه: " ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ [طه:24-24"[2] في سورة الفرقان: " ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ [الفرقان:34-35] "[3] وفي سورة الشعراء قال: (وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ [الشعراء:10-11][4]

وتأتي قصة موسى مطولة في سورة البقرة يقول تعالى: " وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ [البقرة:53-53 [5] وقال أيضا مسترسلا في وصف حكايته. قال الله تعالى"۞وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ [البقرة:91-92] وفي سورة القصص يقول عز وجل: " نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ

[1] سورة الأعراف. الأية103

[2] سورة طه. الأية24

[3] سورة الفرقان.الأية35

[4] سورة الشعراء.الأية11

[5] سورة البقرة.الأية53

مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣) [القصص:1-3 "[1] وفي سورة الأنبياء قال عز وجل " ۝٤٧ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨) [الأنبياء:47 -48]"[2].

من خلال هذه الآيات يظهر لنا خبر موسى وقصته في السور التي ذكرتها ونلاحظ أن كل منها يختلف عن الأخرى فما أُجمل في سورة بُيّن في سورة أخرى وذلك من أجل الحث على التدبر والتفهم لمعاني القرآن ونرى في ذلك ملاءمة كل آية وقصة للسياق الذي ذكرت فيه.

المطلب الثالث: جمال التعبير.

يعد جمال التعبير في القرآن الكريم من أعظم مظاهر الإعجاز حيث يجمع بين البلاغة والفصاحة والدقة في اختيار الألفاظ مما يجعل كلام الله فريدا مميزا عن كل تلفظ بشري قال تعالى متحديا كفار قريش في مجاراة كلامه أو الإتيان بمثله: " ۝٢٣ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٣) [البقرة:22-23 [3]. ومن جوانب جمال التعبير القرآني نذكر ما يلي:

المطلب الرابع: تناسب اللفظ والسياق القرآني.

إن للمعاني وخاصة الكلمات القرآنية أثر كبير على النفس البشرية فمن خلالها يشعر الانسان بعظمة خالقه في اختيار الألفاظ ونظمها أحسن النظم يقول محمد الغزالي إن معاني القرآن متداخلة متضافرة تلتقي كلها في سياق واحد يعمل عمله في النفس.

---

[1] سورة القصص الأية03

[2] سورة الأنبياء الاية48

[3] سورة البقرة .الأية23

فمن براعة ذلك قوله عز وجل" ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٠٣ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ١٠٤﴾ [الأنعام:103-104][1]

"فالمراد من الآية أن الله يدرك الأشياء كلها دقها وجلها واللفظ القرآني يؤدي هذا المعنى بطريقة جمعت بين وضوح الدلالة، وجمال العبارة، ومرجع ذلك تلك المشاكلة اللفظية"[2] ومن أمثلة هذا التناسب قوله "﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الـملك:13-15] "[3] فقوله تعالى "ذلولا تصوير الأرض التي تسبح في الفضاء، والإنسان راكب على ظهرها، في صورة حيوان مركوب وقوله تعالى فامشوا في مناكبها تعبير مناسب لهذه الصورة فالمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد والمراد فامشوا في أنحائها، ولو قيل فامشوا في أنحائها لما كان مناسبا ولفاتت وحدة الصورة وبعد تناسب أجزائها"[4] إن الأسلوب الذي جاء عليه القرآن الكريم والنسق الذي صيغت عليه آياته أمر في غاية الروعة والبيان.

المطلب الخامس: التناسق الصوتي بين ألفاظ ومعاني القرآن.

كل لفظ في القرآن وضع في مكانه المناسب وبأسلوبه الرفيع وايحائه الصوتي البديع حيث عني عناية كبيرة بتحقيق التناسق بين اللفظ ودلالته وتناغم الحروف في تركيبه. فتوازنت مخارج الحروف وتلاءمت فواصل الآيات ومن التناسب بين الإيحاء والصوت

---

[1]"سورة الأنعام 103-104

[2]-محمد آمين الشنقيطي أضواء البيان,ج3ص740

[3]- سورة الملك .الأية15

[4]-سيد قطب, في ظلال القران,ج2 ص.45

والدلالة المقصودة للكلمة في قوله تعالى "قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾"[1].حيث يوحى الفظ السلسبيل بالسلاسة والسهولة ويسر الاستساغة وذلك لما بين اللفظتين (سلسبيل/سلاسة) من حروف مشتركة وكذلك منه في المعنى قوله الله" ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ [**الغاشـيـة: -6]** [2] والضريع نبات شوكي وإيحاء لفظ ضريع في الطعام يفيد دلا يؤدي إلى تضرع كل منهم وسؤال العفو في ذلك.

وفي سورة ق وقع شديد خاضع لوقع تلك الحقائق الشديدة، ذات الإيقاع البنائي التعبيري والصور والظلال والجرس والفواصل فيها، تأخذ على النفس أخطارها وتلاحقها في خطراتها وحركاتها ويلاحظ هنا التلاؤم بين الحقائق الموجودة، بين جرس الفواصل الذي يؤدي إلى الهدف المرجو منه إيقاظ الغافل فيهز نفسه هزا ويرجها رجا ويثير فيها رعشة الخوف فجرس الفواصل يصور لنا هول المشهد إنه مشهد العرض على النار بعينه التصور في وقع الحرف الشديد على الأذن والانطباع في القلوب من الإنصات إلى القرآن هذا قال الله تعالى: (وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾) [ق:23-26][3]

المواضع التي تقتضي الشدة والعنف تجيء فيها الفواصل مشددة من ذلك قوله تعالى في سورة مريم " ﴿٧٨﴾ كَلَّاۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ

---

[1]– سورة الانسان16

[2] سورة الغاشية 6

[3]. سورة ق.29

عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴿٨٤﴾ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾ [مريم:77-85]"[1]

فوظف القرآن العظيم الشدة في مواقف العنف والشدة فتقيم وقعا شديدا في النفس البشرية.

ويختار القرآن اللفظة أو الكلمة أو الفاصلة القرآنية موضعها من السورة ببالغ الدقة والمقصدية فأصوات القرآن الكريم وحدها مظهر من مظاهر الإعجاز، فمثلا قال العلماء ألم عبارة عن ثلاثة أصوات وتبدأ بهمزة وهي أعمق المخارج ووسطها لام وهي تخرج من وسط اللسان والميم آخرها وهو من طرف الشفاه وهي آخر المخارج وكأن هذه اللفظة ألم شملت جميع مخارج الحروف، وكل سورة ابتدأت بألم تحدثت عن مبدأ خلق الانسان وسبب وجوده في هذه الحياة وتحدثت عن بعد مماته فحدث نوع من التوافق بين بداية المخارج ووسطها وآخرها وبين بداية خلق الانسان وسبب وجوده وتحدثت عن ما بعد وفاته ومصيره، وهذا توافق عجيب كذلك الصور التي افتتحت بحرف واحد نجد هذا الحرف هو اكثر ترددا في آيات السورة مثلا سورة "ق" أكثر حرف تردد في السورة هو حرف القاف حيث ذكر في 57 موضعا، وسورة "ن" ذكر حرف النون 124 مرة في السورة فهذا القرآن معجز وهو من عند الله تعالى يحول المعنى المقروء إلى معنى مشاهد ومتحرك.

فالجانب الصوتي في القرآن الكريم ليس مجرد عنصر جمالي غايته استمالة السامع لسماع القرآن بل له مقصد وهدف حيث يسهم في توجيه الدلالة من خلال أصوات محاكية للحدث وأصوات بينها وبين الحدث ملاءمة للمعنى دالة على السياق.

[1] سورة مريم الأية85.

المبحث الثاني: آليات السرد القصصي

المطلب الأول: السرد القصصي القرآني.

جاء معنى القصة في القرآن الكريم أي الخبر الصادق دليلا على قوله تعالى: "إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ [آل عمران:62-62]"[1]، وقال تعالى: "نحن نقص عليك نبأهم بالحق"[2]

فالقصص إذن هو اخبار الله عما حدث للأمم السابقة مع رسلهم، وما حدث بينهم وبين بعضهم أو بينهم وبين غيرهم أفرادا وجماعات من كائنات بشرية أو غير بشرية، بحق وصدق للعبرة والعظة." [3]أيأن القرآن الكريم استعمل لفظة القصص ليدل على ما حدث من أنباء الأمم السابقة وما تضمنته الرسالات السماوية وما كان يقع في محيطها من صراع بين الخير والشر والحق والباطل، وإن أولى الألباب يعتبرون من قصص القرآن " ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [يوسف:110-111]"[4].

وأسندت القصة في القرآن الكريم تارة إلى الله عز وجل وإلى الأنبياء عليهم السلام أحيانا فيقول عز وجل في كتابه مما يدل على أن الله بذاته العلية سبحانه يقوم بالقص على رسوله

---

[1] سورة آل عمرن، الآية 62

[2]سورة الكهف، الآية 13

[3] عبد الله محمد فهد، روعة القصص القرآني في تصوير الأحداث ورسم الشخصيات، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 24، ص 9

[4] سورة يوسف، الآية 111.

صلى الله عليه وسلم قصص السابقين."[1] ومن هذه الآيات: "﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾] النساء:163-164"[2].

ومنه قوله وتعالى:" ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾] الكهف:12-13]"[3] ، ومن الآيات التي أسند فيها القرآن إلى الرسل قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾] الأنعام:129-130 [4].

وآليات السرد القصصي القرآني كما يرى الدارسون الذين تعرضوا بدرس القصص القرآني هي كما يلي:

الفرع الأول: الحـــــدث.

يعتبر عنصر الحدث في القصص القرآني ضرورة لا مناط منها فالحبكة موجودة في كل قصة سواء أكانت طويلة أو قصيرة، وسواء أكانت من قصص الأنبياء أم غيرهم. والقصة القرآنية "منطلقة من قيمة القرآن ذاته في رسالته وأهدافه ومضامينه ليربط ذلك بالإنسان الذي هو محور الكون لإحداث التغيير"[5] والأحداث التي أوردها القرآن الكريم عامة هي وقائع مقتطعة من الحياة الواقعية القديمة واختار أحسنها. "وجاءت تبدو كأنها تقع الآن

---

[1] صلاح الخالدي القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق، بيروت، 1419-1998، ص 23

[2] سورة النساء الأية 164

[3] سورة الكهف، الآية 13

[4] سورة الأنعام، الآية 130.

[5] سليمان محمد الدقور، المنهج في القصص القرآني، نقلا عن محمد جفرود، مجلة منتدى الأستاذ واقعية الحدث وخيال اللغة في القصة القرآنية، ص 57.

حيث ماثلة للعيان بحيث تجعل قارئ القرآن الكريم يتابعها بتمعن ويتفاهم معها ويعايشها بل يعيشها ويصبح جزءا منها".[1]

وعديد القصص القرآنية ركزت على الحدث دون سواه من العناصر ذلك لغرض إلهي محض ربما هو أخذ العبرة والعظة مثل قصة أصحاب الجنة إذ يقول تعالى: " ﴿١﴾ **إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾) [الـقـلـم:16-17]** "[2]

فقد ذكر الحدث وهو أصحاب البستان وحلفهم ليقطعن ثمرة بستانهم وقت الصباح كيلا يشعر بهم المساكين، فلا يعطونهم شيئا كما كان يفعل أبوهم"[3] وتضم القصة القرآنية مجموعة من الأحداث العامة البعيدة كل البعد عن الخيال والمرتبطة بالوقائع التاريخية.تكتنز هذه الأحداث الكثير من المفاجآت والتشويق والترقب وتبني الأحداث بعضها بعض في تلاحم عجيب "تتضاف فيه أي في القرآن– الأحداث إلى بعضها بعضا، في نوع من التكثيف والتراكم الذي لا بد أن ينتهي بها إلى الانفراج والانفتاح"[4] قال تعالى: " ﴿٣﴾ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾) [يوسف:3-4]**"[5].

---

[1] محمد عبد القادر أعمر، القصص الحق في كتاب الحق، نقلا عن محمد جفرود، ص 450.

[2] سورة القلم، الآية 17.

[3] وهيبةالزحيلي وآخرون، الموسوعة القرآنية المسيرة، نقلا عن محمد جفرود، واقعية الحدث وخيال اللغة، ص 266.

[4] حبيب مونسى، المشهد السردي في القرآن الكريم،ص57

[5] سورة يوسف الاية04

قال تعالى: " ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ [يوسف:8-9]"[1] ثم قال " فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ [يوسف:15-16]"[2]وقال تعالى " ﴿١٨﴾ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ [يوسف:18-19]"[3] فالمتتبع لسورة يوسف يلاحظ أن القصة بنيت على عدة أحداث بيني بعضها بعضا بداية من الرؤيا الي الكيد ثم الرمي في الجب بعد ذلك مصادفة الوجود في البئر ثم بيعه لعزيز مصر وتتوالى الأحداث والمواقف الطارئة التي تمثل المشهد وتصور الحكاية وتقريبها من القارئ ليعيشها. وقد أفاض المفسرون في تحليل القصص القرآني ووقفوا على الحدث بصفته عنصر ضروري لا تقوم القصة إلا به، وتصوير القرآن لأحداث القصة "يبرز العواطف والانفعالات النفسية حتى تكون مجسمة شاخصة أمامنا ملموسة محسوسة فيكون على ذلك الطابع الذي يطبع الأحداث والمواقف"[4] حتى تشخص سورة يوسف في أحدثها عدة عواطف منها عاطفة الأبوة والنبوة والأخوة ثم الغيرة والحسد إلى الشهوة والنزوات واليأس. قال تعالى: ﴿٢٣﴾ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ [يوسف:20-23]"[5] وهكذا تسير الأحداث وكأنما في تأويل للرؤيا ثم تتحقق جميعها لتنتهي تاركة في نفس القارئ جملة من العبر.

---

[1] سورة يوسف الاية09

[2] سورة يوسف الاية16

[3] سورة يوسف الاية19

[4] سليمان محمد الدقور، اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني رسالة دكتوراه، جامعة البرموك، الأردن، ص 77.

[5] يوسف، الآية 23

الفرع الثاني: الشخصيات.

الشخصية عنصر اساسي في أي عمل قصصي واهتمت القصة القرآنية كثيرا بالشخصية ووظفها القرآن بشكل كبير وتقدم الشخصية في القرآن دور القدرة والأسوة ودورها في الحياة "التأسي بالشخصية الخيرة والتنفير من الشخصية الشريرة منها أسماء الأنبياء وأعدائهم[1]."

ووردت الشخصية في القصص القرآني من عدة جواب تسمح للقارئ اكتشافها والتوغل فيها في كل مرة وتراوحت هذه الشخصيات بين الرئيسة والثانوية وغالبا ما تذكر هذه الأخيرة في" القصص لإلقاء الضوء على مكنونات الشخص الرئيس وصفاته وأفعاله"[2] وطرحت الشخصيات في القرآن بعدة أنواع ومراتب منها الملائكة: كجبريل وميكائيل قال الله تعالى: ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ [البقرة:28-30]"[3]

نلاحظه أن القرآن العظيم لم يهتم برسم الملامح الخارجية لشخصية الملائكة وإنما أعطى اهتماما لوصف سلوكها وانفعالاتها وتصرفاتها: قال الله تعالى" ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾) [البقرة:32-34]"[4]

كما وردت شخصيات الملائكة بالإفراد يعني كل ملك على حدى.

---

[1] شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرابية، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص 34.

[2] سليمان محمد الدقور، مرجع سابق، 59.

[3] سورة البقرة، الآية 29

[4] سورة البقرة، الآية 33

الفرع الثالث: الرسل والأنبياء.

وقد اعتنى القصص القرآني بالأنبياء اعتناءاً بالغاً يجعل من خلالها علماً أو شخصية لتقديم العظة من خلال وصفها تصويرها تصويرا فنيا بذكر مزاجها و أسلوبها و انفعالاتها .

فصور خلق آدم عليه السلام من طين وذكر شخصيته في خمس وعشرين مرة قال تعالى: "**وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾** "[1] وقال تعالى: "**﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾] طه:111-115**"[2]

فشخصية أدم عليه السلام أبو البشر ذكرت عدة مرات في القرآن إما مخاطبة بين الله عز وجل والنبي عليه السلام وإما رواية من بعضا ما جرى له. ومن أهم الشخصيات النبي موسى عليه السلام ووردت قصته معالجة للعديد من القضايا واشتملت على الكثير من التصورات لشخصيته قال تعالى: " **(وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾] طه: -9**"[3]

وقال تعالى "**﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾] البقرة:50-51]** "[4]. وقال تعالى: **﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾] النمل:6-7]**[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية 37

[2] سورة طه، الآية 112

[3] سورة طه، الآية 8.

[4] سورة البقرة، الآية 50.

[5] النمل، الآية 7.

كذلك وأورد الله تعالى شخصية نوح عليه السلام ثلاثا وأربعين مرة متتبعا لمسيرة حياته ومعاناته مع عائلته أولا وقومه ثانيا وتحدياته وتكذيب قومه له قال تعالى: " **إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١) [نوح:1-**"[1] وقال تعالى: "**قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣٢) هود:32**[2]

وشخصية مريم عليها السلام اذ أفرد لها سورة كاملة ومثلت شخصيتها العفة والطهارة، قال تعالى: "**(وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝١٦) [مريم -16** "[3]، كما ذكر عيسى عليه السلام وشخصية التي تظهر البر والطاعة قال عز وجل " **۝٣٣ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ۝٣٤) [مريم: -34**"[4] قال تعالى: "**۝٣١ وَبَرّٗا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ۝٣٢) [مريم-32]**"[5]

هذا وتناول القرآن الكريم العديد من شخصيات الأنبياء والرسل وأفاض في تصوير أوصافه كما ذكر شخصيات من غير الأنبياء مثل لقمان قال تعالى: "**وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣) [لقمان: -13]**"[6] وشخصية ذو قرنين قال تعالى: " قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)[7]

---

[1] سورة نوح، الآية 1.

[2] سورة هود، الآية 32.

[3] سورة مريم، الآية 16.

[4] سورة مريم، الآية 34.

[5] سورة مريم، الآية 31.

[6] سورة لقمان، الآية 12.

[7] سورة الكهف، الآية 84.

كما أورد عز وجل في كتابه الكريم شخصيات ظالمة فاسدة ذلك للاعتبار من نهاياتها المأساوية والاتعاظ بمآلها جراء التكبر على الله وعصيانه قال تعالى: "﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٖ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾) [الكهف:85-86]"[1] وقال تعالى ذاكرا المتغطرس هامان "﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ﴿٣٩﴾) [القصص:37-39]"[2] ومن الشخصيات العجيبة التي وظفها القرآن الكريم هي الشخصيات الغير بشرية مثل: الهدهد والنمل وبقرة بني إسرائيل والحوت والذئب والناقة قال تعالى: "(حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٨﴾) [النمل:18 "[3]

وقال تعالى: "مخبرا عن شخصية سليمان عليه السلام مع شخصية الهدهد "﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾) [النمل:19-20]"[4] ثم قال تعالى:"فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾) [النمل:22-22]"[5]

الفرع الرابع: الزمان والمكان.

---

[1] سورة طه، الآية 77.

[2] سورة القصص، الآية 38

[3] سورة النمل، الآية 18

[4] سورة النمل، الآية 20

[5] سورة النمل، الآية22

أ. **الزمن:**

يعد الزمن من أهم مكونات السرد القصصي فهو يؤدي دورا هاما في بناء القصة وصياغتها وتحديد معالمها، وللقرآن الكريم طريقة الخاصة في الاهتمام بالزمن حيث أنه يذكر الحدث مرفوقا بإيحاءات وإشارات تقوم على توضيح السياق. "هو أحد العناصر الإجرائية المشكلة للُحمة الخطابية في القصة القرآنية وهذا ما يبين أن "توظيف الزمن في أحداث القصة القرآنية قد لا يضيف أي شيء إلى عبرة القصة ومغزاها"[1] على الرغم ذلك أعطى القرآن الكريم للزمن قيمة كبيرة في الموضع الذي يستدعي تفاصيله لتوضيح الحدث قال تعالى: " **(وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥) [الكهف:**25"[2] ثم قال تعالى لزيادة التوضيح وإزالة الالتباس " **(وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥) [الكهف:**25"[3] يعني أن القصة القرآنية لا تتوسع كثيرا في تفصيل الزمن إلا عند الحاجة الماسة لذلك قال تعالى: " **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ ٤٢) [يوسف:42]**"[4] فقدم في هذه الحادثة تقريرا مفصلا عن المدة الزمنية كذلك في قوله:"**إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ)** [5] وقال العلماء أن هذا التوقيت يخالف توقيتنا في الحياة كذلك

---

[1] أبو محمد عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار النشر دار الشعب، القاهرة،

[2] سورة الكهف، الآية 25

[3] سورة الكهف، الآية 25

[4] سورة يوسف، الآية 42

[5] سورة يونس، الآية 3

مثل قوله تعالى: "(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ [يونس:45]"[1]

الخطاب القرآني يطوي الأزمنة طيا، ويضمر أغلب حيثيات القصة مكتفيا بذكر مواطن العبرة والعظة وبالتالي تأتي الأنساق الزمنية مختلفة من سورة إلى أخرى حسب ما يقتضيه السياق القرآني والنسق الزمني".[2]هذا يعني أن الجزء الوجيز الذي يذكر من عنصر الزمن يتجانس مع الحدث ليدل عليه دلالة وافية توحي بقصر المدة أو طولها.

ب. **المكان:**

يعتبر المكان عنصرا ضروريا في تدوير حوله الأحداث ووظيفته القصة القرآنية شأنه شأن الزمن أي بطريقة إيحائية يكتشف القارئ من خلالها سياق البيئة أو الجغرافيا. قال عز وجل: "(سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ "[3] وقال تعالى على لسان خليله إبراهيم عليه السلام:"(رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾[إبراهيم:37]".[4]

[1] سورة يونس، الآية 45

[2] جوزاء مفلح العنزي

[3] سورة الإسراء، الآية 1.

[4] سورة إبراهيم، الآية 37

عندما نمعن النظر في السور نجد التوظيف القرآني الدقيق للعنصر المكاني الذي استوحى قيمته التعبيرية ضمن سياق السورة ومقصدها محققا دوره في تحقيق الانسجام في كيان القصص الواردة في السورة التي تنسجم مع البناء الكلي للسورة"[1]

قال تعالى:"(إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾) [طه:12-12]"[2]

وقال تعالى:﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٢٩﴾) [القصص: 29]".[3]

قال العلماء: الواد الأيمن أي شق الوادي عن يمين موسى عند الطور وقيل عن الواد المقدس طوى أي الأرض المقدسة المطهرة وطوى هو اسم وادي".[4] هذه الأماكن اشير إليها بصريح العبارة لما لها من وظيفة في توجيه النبي موسى عليه السلام وكذلك في مختلف المواضع التي يتطلبها فيها السرد القصصي وربما يتطرق إلى وصف المكان وصفا حقيقيا مثل: قوله تعالى:"(لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾) [سبإ:15 "[5] ثم قال تعالى: "(وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ

---

[1] ينظر: جوزاء مفلح العنزي، مقومات البناء القصصي في القرآن الكريم، مجلة فرق الإبداعية، nett Fargad.sa/ ?p=19500، تاريخ الإطلاع2025/04/13، 16:58.

[2] سورة طه، الآية 12

[3] سورة القصص، الآية 30

[4] سعد بن عبد الله بن جنيدل، معجم الأمكنة الوترد ذكرها في القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2003، ص 42.

[5] سورة سبأ، الآية، 15

وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ [سبإ:18]"[1].

فالملاحظ هنا أن المكان وصف وصفا دقيقا حتى لأن القارئ يستطيع تمثل المشهد وتصويره في ذهنه وهذا إنما يدل على إعجاز القرآن الكريم وبلاغته في إبراز ملامح الأمكنة التي لها وضع خاص في السرد القصصي.

المبحث الثالث : أهداف السرد القصصي في القرآن.

للقصة القرآنية أهداف كثيرة عظيمة لا محالة، فالله عز وجل حاشاه أن يوظف قصص متنوعة عبثا وبدون سبب ولعل أهم هذه الأهداف بيان إعجاز القرآن الكريم، وأنه كلام الله سبحانه وتعالى وتقديم العبرة والعظة من خلاله وتوجيه الناس عن طريق التذكير بأحداث الأمم التي سبقت، وكذلك تقديم الحجة وتنبيه الناس من الغفلة، وتقديم مناهج تصوب الآداب والسلوكات.

المطلب الأول: العقائد.

أستعمل القرآن الكريم عدة وسائل من أجل تثبيت العقيدة والقصص واحدة من هذه الوسائل قال تعالى:" ﴿٦٤﴾ ۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ [الأعراف:64-65]"[2] وقال أيضا "(وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ "[3]. ويذكر القرآن الكريم عدة قصص تثبت العقيدة وتقوي الإيمان بالله عز وجل وأبرز ما يمكن الاستدلال به في هذا السياق قصة ابراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه قال تعالى: ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ

---

[1] سورة سبأ، الآية، 18

[2] سورة الأعراف، الآية 65

[3] سورة الأعراف، الآية 73

يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾[**الشعراء:67-83]**[1]عني القرآن الكريم بالقصة التي تخدم العقيدة بأنه لا معبود بحق غير الله وأن الخلق والرزق والشفاء بيده عز وجل كذلك يبين الله أسرار الكون في ملامح العبودية " لأنه لا يليق بالمخلوق الذي ميز بالتفكير أن يكون معبوده صنما لا يسمعه إذا دعاه ولا يستطيع أن يدفع الشر عن نفسه."

وعندما يستعرض المسلم قصص الأنبياء مع أقوامهم يرى أن الدعوة إلى سواء السبيل.

المطلب الثاني: الحجاج.

ومن عجيب صنعه عز وجل وقدرته البلاغية في القصص أن وظف عنصر الحجاج لمقارعة المشركين وضحد حججهم الواهية وقطع اليقين بالشك في ربوبية وألوهية سبحانه ومن أمثلة ذلك ما ورد في قصة عيسى عليه السلام مع الحواريين قال الله تعالى:" ﴿٦٠﴾ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ** ﴿٦١﴾"[2] فإقناع المشركين والضالين لا بد له من حجج قاطعة ولا يعجز الله سبحانه عن الاتيان بها ولتأكيد وتوكيد ما أقره من حقائق قال تعالى:" ﴿٢٥٧﴾ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ**

[1]سورة الشعراء الاية68-82

[2] سورة آل عمران، الآية 60

فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [البقرة:256-258]"[1]

هذه المحاججة جرت بين ابراهيم عليه السلام وبين ذلك الذي ادعى القدرة على الخلق والإحياء والأمانة فطلب منه" ابراهيم دليلا على دعواه في محاولة لإقناعه بأن يأتي بالشمس من المغرب خلافا لما جرت عليه السنن الكونية" فلم يستطع لذلك جوابا فتبيان سر الموت والحياة خاصة من خصائص الألوهية والربوبية.

المطلب الثالث: الإعجاز.

من خصائص القصة القرآنية أنها متنوعة في أساليبها وخصائصها والإعجاز واحد من أهم قضاياها فتصور المعاني والأحداث والمواقف لهو مدعاة إلى التأمل في بديع صنع الخالق ومآل إلى الايمان المطلق بقدرته. وتنوعت المعجزات التي أيد الله بها رسله وأنبياءه ليؤسس من خلالها عقيدة الصالحين الراسخة ويضحد ادعاءات المشركين الباطلة.

فكانت معجزة نوح عليه السلام في تسخير الماء ليفيض عليهم فأهلك الظالمين وأنجاه مع الصالحين من قومه قال تعالى: "﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ [هود:43-44]"[2]

وأيد الله عز وجل موسى عليه السلام بالعصا قال تعالى: "(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ [طه:17-22])".[3]

---

[1] سورة البقرة، الآية 258.

[2] سورة هود، الآية من 43-44.

[3] سورة طه، الآية 20.

والعديد من المعجزات فسلط على قوم عاد الريح العاتية قال تعالى: "﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِي يَوۡمِ نَحۡسٖ مُّسۡتَمِرّٖ ١٩﴾ [القمر:19]".[1]

وفي واقعة أخرى يخبرنا الله عزوجل كيف سخر المعجزات ليقابل شك نبيه إبراهيم عليه السلام وينزع الريب عن قلبه قال تعالى: "﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَ لَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ [البقرة:260][2] فقد دفع الفضول نبي الله ابراهيم إلى سؤاله عن كيفية إحياء الموتى والبعث من جديد على رغم إيمانه فاستعمل الله عز وصل معه هذه الطريقة ليعالج فضوله ويشفي تساؤلاته.

ونستحضر في هذا الصدد قصة الرجل الصالح عزيز الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه قال تعالى:" ﴿٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ١٢﴾ [التحريم:9-12]"[3]. فهذه المعجزات جاءت لتقطع شك الأنبياء وتريهم صنع الله كيف يحي البدن ويخلق بشرا من الطين.

---

[1] سورة القمر، الآية 19.

[2] سورة البقرة.الاية260

[3] سورة التحريم الآية 9-12.

المطلب الرابع: الترغيب والترهيب.

وقد استعملت القصة القرآنية غالبا كوسائل من أجل الترغيب في ما يناله المؤمن من ثواب في الآخرة وتأييد في الدنيا والترهيب من المآل الذي يآل إليه الضالون من جحيم وسخط من الله عز وجل وتهذيب النفس من خلال تصحيح مسارها وسلوكاتها بالنفس البشرية مفطورة على الخير والابتعاد عن شخصياتها الضالة هو هدف من أهداف السرد في القرآن الكريم قال تعالى: " ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾) **[الـتحريم:9-12]** "[1] فهذه النماذج تبرز للنفس ما هو صالح وتجذبها إليه وما هو فاسد وتنفرها منه وهي تنير الطريق للإنسان فيقتضي أثر القدرة الصالحة ويتجنب السيئة.

[1] سورة التحريم، الآية 10-12.

الفصل الثاني:
صيغ الخطاب القرآني لمحمد صلى الله عليه وسلم

المبحث الأول : خطاب النبي والرسول.

المطلب الأول: تعريف النبي.

الفرع الأول: لغة.

"لفظة نبي مشتقة من النبأ وهو الخبر"[1] وسمي النبي نبيا لأنه منبأ أي مخبر من الله عز وجل أي أوحى إليه كما أنه منبئ أي مخبر بما جاء من عند الله عز وجل من وحي وأمر وشرع وقيل "النبي مشتق من النبوة وهي الشرف أي المكان المرتفع من الأرض"[2].

"وكانت العرب تطلق لفظ النبي على العلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها لشرفها وإشرافها على ما سواها".

الفرع الثاني: اصطلاحا.

"هو انسان حر ذكر اختاره الله وخصه بتبليغ الوحي إلى قومه"[3] والنبي "من أوحى إليه بملك أو ألهم في قلبه وأنبئه بالرؤيا الصالحة"[4].

المطلب الثاني: تعريف الرسول.

الفرع الأول: لغة.

اشتقت لفظة الرسول من الإرسال وهو التوحيد وسمي كذلك لأنه مبعوث من الله برسالة معينة

---

[1] عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين، ص69. نقلا عن موقع.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات تحقيق محمد صديق، المنشاوي دار الفضيلة.

"مكلفون بتبليغها لأناس معينين"[1].

الفرع الثاني: اصطلاحا.

هو انسان حر ذكر أوحى الله تعالى إليه بشرع وأمره بتبليغه إلى قوم معينين. والرسول "هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض".

المطلب الثالث: الفرق بين الرسول والنبي.

يرى العلماء أن هناك فرق بين النبي والرسول وأن هناك اختلاف بينهما. وهو أن النبي أعم من الرسول فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول. قال الشيخ الشعراوي "إن الرسول هو انسان أوحي إليه بشرع يعمل به لكن لم يؤمر بتبليغه أي أن الرسول والنبي كلاهما أوحي إليه إلا أن الرسول أمر بالتبليغ والنبي لم يؤمر بالتبليغ".[2]

والآية التي استدل بها العلماء على وجود فرق بين الرسول والنبي هي قول تعالى: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته"[3].

وقال العلامة ابن الباز: "الرسول هو الذي يؤمر بالتبليغ مطلقا وإن كان تابعا لنبي قبله كمن كان على شريعة التوراة والنبي هو الذي لا يؤمر بالتبليغ يوحى إليه بصيام أو بصلاة أو نحو ذلك لكنه لا يؤمر بالتبليغ لا يقال له بلغ الناس"[4]

المطلب الثالث: الخطاب في القرآن "يا أيها الرسول".

---

[1] مجموعة من المؤلفين الموسوعة العقدية الدار السنية ص448 نقلا عن موقع موضوع تاريخ الاطلاع 225

[2] موقع الوطن، elwatann.com/news/7135426 محاضرات الشعراوي.

[3] الحج، الآية 52.

[4] الموقع الرسمي لسماحة الشيخ ابن الباز رحمه الله، binbaz.org.sa/fatwa 11104، الفرق بين النبي والرسول.

خاطب الله تعالى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في معظم مواضع القرآن وأغلب السور فقد خصه تعالى بالوحي واختاره للتبليغ واصطفاه للرسالة. وقد وردت يا أيها الرسول في آيتين من القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٤١ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٤٢﴾ [المائدة:41-42][1].

"أي لا تهتم أيها الرسول بهؤلاء المنافقين الذين يسارعون في إظهار الكفر والتحيز إلى أعدائه المؤمنين عندما يرون الفرصة سانحة فالله يكفيك شرهم ويقيك ضرهم وينصرك عليهم وعلى من شايعهم. وقوله الذين هادو هم اليهود والمراد بالسماع سماع القبول والاعتقاد بصحة ما يقال والمراد بالكذب ما يقوله رؤساؤهم في النبي صلى الله عليه وسلم وفي أحكام دينهم التي يتلاعبون فيها بأهوائهم"[2].

وقوله يحرفون الكلم من بعد مواضعه أي: "يحرفون كلام التوراة من بعد ما وضعه في مواضعه إما تحريفا لفظيا بإبدال كلمة بكلمة أو إخفائه أو كتمانه أو الزيادة فيه أو النقص منه، وإما تحريفا معنويا بحمل اللفظ على غير ما وضع له"[3] يقول جل تناءه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم "يا أيها الرسول لا يحزنك من شرع من هؤلاء المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم تصديقك وهم معتقدون تكذيبك إلى الكفر بك ولا تسرع اليهود إلى جحود نبوءتك ثم

---

[1] سورة المائدة، الآية 41.

[2] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة الياحي، مصر، ط1، 1949، ج6، ص 118.

[3] أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص 118.

وصف عز وجل له صفتهم ونعتهم له بنعوتهم الذميمة وأفعالكم الرديئة وأخبره معزيا له على ما يناله من الحزن بتكذيبهم إياه مع علمهم بصدقة أنهم أهل استحلال للحرام والمآكل الرديئة والمطاعم الدنيئة من الرشا والسحت وأنهم أهل كذب على الله وتحريف لكتابه ثم أعلمه أنه محل بهم خزيه في عاجل الدنيا وعقابه في آجل الآخرة".[1]

وقوله تعالى: "يا أيها الرسول" الآية: "تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتقوية لنفسه بسبب ما كان يلقى من طوائف المنافقين وبنى إسرائيل، والمعنى قد وعدناك النصر والظهور عليهم فلا يحزنك ما يقع منهم خلال بقائهم".[2]

معناه أن الله عز وجل يدعو نبيه إلى المضي في سبيله الذي أمره به وهو التوحيد كما حفف عنه بقوله لا يحزنك وفيها دعم ومواساة للنبي صلى الله عليه وسلم ودعوة لأن لا يتلفت للمشركين وأفعالهم الشنية منها تعريف كلام الله وسماع الكذب وأعلمه أن الهداية بيد الله والفتنة بيد الله كما توعد الله المنافقين بالخزي والعذاب.

الموضع الثاني: قال تعالى: " ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ [**المائدة:67-**)"[3] "أي يا أيها الرسول بلغ إلى الخلق جميع ما أنزل إليك من ربك مالك أمرك ومبلغك إلى كمالك. ولا تخشى في ذلك أحدا ولا تخف أن ينالك في ذلك مكروه. وإن لم تفعل ما أمرت به من التبليغ لما أنزل إليك بأن كتمته ولو مؤقتا خوفا من الأذى بالقول أو الفعل فحسبك جرما أنك ما بلغت الرسالة ولا قمت بما بعثت لأجله وهو تبليغ الناس ما أنزل إليهم

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د.ط، د.ت، الجزء 8، ص 420.

[2] القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001، ج2، ص 190.

[3] سورة المائدة، الآية 69.

من ربهم. وقوله "والله يعصمك من الناس" أي يمنعك من فتكهم والناس هم الكفار الذين هم بصدد إيذائك عن التبليغ إلى ما يريدون بل يكونون خائبين وتتم كلمات الله تعالى حتى يكمل بها الدين"[1]

قيل "وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بإبلاغ اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص الله تعالى ذكره قصصهم في هذه السورة. وألا يشعر نفسه حذرا منهم أن يصيبوه بمكروه وألا يتقي أحدا في ذات الله فإن الله تعالى ذكره كافيه كل أحد من خلقه"[2] "ويأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بصورة صارمة أن يبل القرآن للناس وإن لم يفعل –ولو في آية واحدة– فكأنما رفض تبليغ الرسالة كلها، مع وعد بأن يعصمه الله من الناس وأن مساعي الكافرين لن يكتب لها النجاح"[3] نرى أن الله عز وجل يشدد في أمر النبي بالتبليغ، ويطمئنه بأنه مؤيده وناصره على الكفار الذين يحولون دون إيصال رسالته.

وفي هذا انذار من الله لنبيه بأن لا يكتم شيئا من الوحي. قال تعالى: **(۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧) [المائدة:67-** " معناه أنه إذا أخفيت آية واحدة فكأنك لم تبلغ القرآن والرسالة.

---

[1] أحمد مصطفى المراغي، مرجع سابق، ص 160.

[2] أبو جعفر الطبري، مرجع سابق، ص 567.

[3] عبد الإله كنه محجوب الحاج، محمد صلى الله عليه في القرآن الكريم، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، د.ط، 2021، ج1، ص 155.

المطلب الرابع: الخطاب في القرآن ب "يا أيها النبي".

جاء خطاب الله جل وعلى لنبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي في العديد من الآيات يوجهه فيها لمختلف مناحي الحياة ويأمره بالتبليغ وتنوعت الوصايا الواردة في خطاب النبي من دعوة للقتال والجهاد والتوصية بالنساء ودعوة للتوحيد قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (64)"[1] قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ " شروع في بيان كفاية تعالى إياه في جميع أموره وحده أو مع المؤمنين أو في الأمور المتعلقة بالكفار كافة حسبك الله أو كافيك في جميع أمورك أو فيها بينك وبين الكفرة ومن المحاربين لنبوتك"[2].

"...فإنه لما أخبره بأنه حسبه وكافيه وبين ذلك بانه أيده بنصره فيما مضى وبالمؤمنين فقد صار للمؤمنين حظ في كفاية الله تعالى رسوله فلا جرم أنتج ذلك أن حسبه الله والمؤمنون- وتخصيص النبي بهذه الكفاية لتشريف مقامه بأن الله يكفي الأمة لأجله"[3]قال تعالى:" **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤) [الأنفال: 64]** "[4].

تكرر الخطاب في الآية على الوجه الذي ذكر في الآية التي سبقت "لإظهار كمال الاعتناء بشأن المأمور به...وعلى هذا فهو للمبالغة في الحث، وفي معنى الأمر بمصابرة الواحد العشرة والوعد بأنهم إن صبروا غلبوا بعون الله تعالى وتأييده وهي عدة من الله وبشارة وقوله تعالى: "من الذين كفروا" أي بسبب أنهم قوم جملة بالله تعالى واليوم الآخر لا يقاتلون

---

[1] سورة الأنفال، الآية 65.

[2] شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ط، د.ت، ج10، ص 30.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنضر، تونس 1984، د.ط، ج10، ص 65.

[4] سورة الأنفال، الآية 66.

احتسابا...وإنما يقاتلون للحمية الجاهلية واتباع خطوات الشيطان"[1] وقيل "أعيد نداء النبي صلى الله عليه وسلم للتنويه بشأن الكلام الوارد بعد النداء وهذا الكلام في معنى المقصد بالنسبة للجملة التي قبله لأنه لما تكفل الله له الكفاية وعطف المؤمنين في إسناد الكفاية لهم. احتيج إلى بيان كيفية كفايتهم وتلك هي الكفاية بالذب عن الحوزة وقتال أعداء الله فالتعريف في القتال للعهد وهو القتال الذي يعرفونه أعني قتال أعداء الله"[2].

نرى في هاتين الآيتين معية الله عز وجل لنبيه (مساندته له وكفايته له وحثه على القتال وأمره بتحريض المؤمنين على الجهاد.

إذن فخطاب النبوة خطاب تكليف أمر الله فيه نبيه بعدة تشريعات ونرى ذلك في الآيات الآتية: قال تعالى:" **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠) [الأنفال: -70]**"[3] أي قل للذين في تصرف أيديكم من الأسرى الذين أخذتم منهم الفداء إن يعلم الله تعالى أن في قلوبكم إيمانا كامنا بالفعل أو بالاستعداد الذي سيظهر في إبانه أو كما يدعي بعضكم بلسانه، والله أعلم بما في قلوبكم يعطكم إذ تسلمون ما هو خير لكم مما أخذه المؤمنون منكم من الفداء بما تشاركونهم فيه من الغنائم وغيرها من نعم الدين التي وعدهم الله بها"[4] وهذا يفيد أولا بأن الله عز وجل قد نبه على النبي بالتعامل مع الأسرى بالتي هي أحسن وتوجيههم لما هو خير لهم وترغيبهم بما عند الله جزاء للخير الذي في قلوبهم وترغيبهم في الإيمان

---

[1] الألوسي، روح المعاني، ج10، ص31.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[3] سورة الأنفال، الآية 71.

[4] محمد عبده، تفسير المنار، دار المنار، القاهرة، ط2، ج10، 1947، ص 118.

وإنذارهم عاقبة خيانتهم إذا ثبتوا عل الكفر والطغيان. قال تعالى: " **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١) [الأحزاب:1**"[1]

ونداءه هنا يا أيها النبي هو على سبيل التشريف والتكرمة والتنويه بمحله وفضيلته و....وأمره بالتقوى للملتبس بها أمر بالديمومة عليها والازياد منها والظاهر أنه أمر للنبي، وإن كان هو مأمورا بذلك فغيره أولى بالأمر وقيل هو خطاب لفظا وهو لأمته"[2] وقال تعالى في نفس السورة: " **۝٢٧ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨) [الأحزاب:27-28]**"[3]

"يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا أي السعة والتنعم فيها وزينتها أي زخرفها وهو تخصيص بعد تعميم فتعالين أي أقبلن بإرادتكن واختياركن لإحدى الخصامتين...أمتعكن أي أعطكن متعة الطلاق وأسرحكن أي وأطلقكن سراحا أي طلاقا"[4] ونرى هنا توجيه الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم حتى في الأمور الخاصة التي لا تعنى بتبليغ الرسالة وإنما بقية الشرائع منها توجيهات لحياته العائلية، واستعمله بذلك كقدوة لصحابته وسائر أمته قال تعالى: "**(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥) [الأحزاب:45-45]**"[5]

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك شاهدا على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة، ومبشرتهم بالجنة إن صدقوك وعملوا بما جئتهم به

---

[1] سورة الأحزاب، الآية 1.

[2] محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج7، 1993، ص 206.

[3] سورة الأحزاب، الآية 28.

[4] الألوسي، مرجع سابق، ص 181.

[5] سورة الأحزاب، الآية 45.

من عند ربك، ونذيرا من النار أن يدخلوها فيعذبوا بها إن هم كذبوك وخالفوا ما جئتهم به من عند الله"[1] جاء الخطاب القرآني هنا يا أيها النبي ليثبت لنا تعدد المهام التي بعث الله نبيه بها ووكله إليها من شهادة بالتبليغ والدعوة وتبشير بالجنة لمن يستحقها وإنذار بالنار، وهذا يثبت ما ذكرناه سابقا من أن الله عز وجل اختار لفظة النبي عند تعدد الشرائع والمهام الموجهة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: " **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَـٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾) [الأحزاب:50-50]**"[2]

يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم اللاتي أتيت أجورهن أي تزوجتهن بصداق مسمى...كان كل امرأة أتاها مهرا فقد أحلها الله له ...يقول وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهن وصرن بفتح الله لك من الفيء.. وأحل الله له من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته المهاجرات معه منهن، دون من لم يهاجر منهن معه...يقول وأحللنا له امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بغير صداق"[3] ثم قال تعالى في نفس السورة: " **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾) [الأحزاب:59**"[4] "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا

---

[1] طبري، تفسير البيان، ج19، ص 125.

[2] سورة الأحزاب، الآية 50.

[3] الطبري، تفسير البيان، ج19، ص125.

[4] سورة الأحزاب، الآية 59.

أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين لا يتشبهن بالاماء في لباسهن فيكشف شعورهن ووجوههن ولكن ليدنين عليهن من جلابيبهن لئلا يعرض لهن فاسق، إذا علم أنهن حرائر بأذى من قوله"[1] في هاتين الآيتين نرى عنايته عز وجل بشؤون النساء وخاصة أهل النبي صلى الله عليه وسلم فوجه الخطاب لنبيه ليبلغهن مقاصدهن وفروضهن من طلاق ومهر وحجاب، وتمت المخاطبة بيا أيها النبي في عدة مواضع قال تعالى:" **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾) [الـتحريم:9-9]**"[2].

قيل مجاهدة المنافقين بالحجة لا بالسيف قال في العناية ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين وهم غير مظهرين للكفر ونحن مأمورون بالظاهر فلذا فسر الآية السلف بما يدفع ذلك بناء على أن الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضي، سواء كان بالقتال أو بغيره وهو إن كان حقيقة فظاهر وإلا حمل على عموم المجاز. فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بإلزامهم الحجج وإزالة الشبه ونحوه أو بإقامة الحدود عليهم إذا صدر منهم موجبا"[3] .

وهنا نلاحظ أن ظاهر الآية يوحي استناد إلى معظم التفاسير التي تفسر الجهاد بالقتال على أنه يأمره بالقتال وهنا يحث الله عز وجل على التعامل مع المنافق بغلظة ومقارعة حجته بحجة أقوى منها وكذا التعامل معه على أنه مؤمن ما دام يظهر الإيمان قال تعالى: "**(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾) [الـتحريم:1-1]**[4]أي لأي شيء تمتنع من الانتفاع بما أحل الله لك وفي هذا تنبيه إلى أن

---

[1] الطبري، سبق ذكره، ص 125.

[2] سورة الممتحنة الأية9.

[3] محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، دار الاحياء للكتب العربية، ط1، ج8، 1957، ص 3203

[4] سورة التحريم، الآية 1.

صدر منه صلى الله عليه وسلم لم يكن مما ينبغي لمقامه الشريف أن يفعله...ومعنى تحرم أي تمتنع وليس التحريم المشروع بوحي من الله وإنما امتناع لتطييب خاطر بعض أزواجه"[1]

ثم قال في نفس السورة: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ "[2] وقد وردت هذه الآية كما تمت الإشارة إليها في سورة الممتحنة وقال تعالى: "**(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾) [الـمـمـتـحنة: - 12]**"[3]

أي إذا جاءك المؤمنات قاصدات مبايعتك على الإسلام على أن لا يتخذن إلها غير الله ولا يعملن إلا خالصا لوجهه... فبايعهن بضمان الثواب على الوفاء بهده الأشياء... أي وأطلب من الله سبحانه المغفرة لهن"[4]. يفيد هذا المعنى إن الله عز وجل وصى نبيه مرارا وتكرارا بالنساء إما توجيها لهن وإرشادا وإما تبيانا لطرق التعامل معهن قال تعالى: " **(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾) [الـطلاق:1]**"[5]..أي في وقتها وهو الظهر فالام للتأقيت واحصوا العدة أي اضبطوها وأكملوها وقوله تعالى: "لا يخرجن وقوله لا

---

[1] محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي المرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، لبنان، ط1، ج29، ص 459

[2]. سورة الممتحنة، الآية09

[3] سورة الممتحنة، الآية 12.

[4] الهرري، حدائق الروح والريحان، ج29، ص 231.

[5] سورة الطلاق، الآية 1.

تخرجوهن من بيوتهن وكأنه نهى عن الإخراج مرتين مندرجا في العموم ومفردا بالخصوص"[1] اهتم الخطاب الفراني الموجه للنبي صلى الله عليه وسلم اهتماما خاصا بالنساء باعتبارهن أساس المجتمع.

وفي هذا السياق يمكن أن نخرج بعدة نتائج منها:

خصّ الله عزّ وجل خطاب الرسول بتبليغ دعوة التوحيد وجعل خطاب النبي لعدة تشريعات وعدة فروض وتوجيها منها أمور العقيدة والجهاد والدولة والمجتمع والنساء وأورد الخطاب القرآني عدة أوامر ونواهي دليل على معاملة النبي كثير وليس كإله ودليل على عناية الله عز وجل بأمور نبيه الخاصة البعيدة عن شؤون الأمة.

من مظاهر التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل لم يناده باسمه "يا محمد" وإنما جعل خطابه الكريم في ندائه له ب يا أيها النبي أو يا أيها الرسول تشريفا وتكريما وتعظيما.

[1] القاسيمي، محاسن التأويل، ج15، ص 5830

المبحث الثاني: أنماط الخطاب القرآني.

يشكل الخطاب القرآني ظاهرة اتصالية إبلاغيه تحمل قيما وأبعادا معرفية إعجازية، فهو منظومة لغوية مصقولة توجت سلسلة الرسالات التي سبقتها فالخطاب القرآني مجرد عن كل مظاهر التجمد الفكري وبعيد عن نزعة الإلزام العشوائي ويتوقف الخطاب القرآني على وسائط مرهونة بالتدبر والتفكر حيث تمكننا من الفهم والوصول إلى المقاصد واستيعاب الأحكام وبعد الخطاب القرآني مركز وما دونه هامش فهو خطاب إلهي مطلق "لطالما تجدد خطاب الله إلى البشر، من خلال البعثات والرسالات التي ظلت تحف الناس بتوصيات الله وتوجيهاته حتى إذا جاء الإسلام كان لخطابه هذا الطابع المستديم. لذا اعتمرت مقومات ذلك الخطاب التتويجي لهذا الدور الديمومي"[1]، وقد احتوى الخطاب القرآني على قيم كبرى أرسلها الله عز وجل إلى البشر في قوالب لغوية ذات محمولات دلالية متعددة، استطاعت كخطاب أن تثبت قيمها من خلال تشكيلات لغوية منسوجة بشكل بليغ تواشج بعضها مع بعض.[2]

والمتدبر الخطاب القرآني يجده متعدد المستويات، متنوع الأنماط التي يمكن تشفيها من مختلف البيانات التي أنبنى عليها ليؤسس لدعامة فكرية ومنطقية بأغراض تواصلية تحقق مغزى الفهم ومقصد الإدراك في عقل المتلقي، ومن هنا يمكن لنا أن نميز بين عدة خطابات في القرآن الكريم فلا شك أنها ليست من نوع واحد حيث تعددت بتعدد الغايات والمطالب.

---

[1] سليمان عشراتي، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1998، ص 181.

[2] لطفي فكري، محمد الجودي، جكالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2014، ص 101.

المطلب الأول: الخطاب الحجاجي.

يهدف الخطاب القرآني إلى اقناع المخاطبين واستمالة عقولهم والتغيير من سلوكياتهم، فيقدم بذلك عدة حجج وبراهين تقوم على الترغيب والترهيب لتهذب السلوكات وتغير القناعات وتعدل الأفكار وترسخ العقائد، وقد "توفر في القرآن من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا إقناعيا وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه مثل الكلمات والتراكيب والصور"[1]، والمقصود بالإقناع في الخطاب القرآني "العملية التي بها يؤثر الخطاب الإلهي في النفس الإنسانية على اختلاف مشاربها وتفاوت طبائعها، وتعاقب أجيالها، ويحملها على الرضا والعمل بهداية الدين وتشريعاته".[2]

وسنعرض هنا تأييد الله جل وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالحجج في سبيل إثبات رسالته وإقناع المشركين ودحض شبهاتهم قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النمل:58-64]

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، 2001، ص 43.

[2] بن عيسى بالطاهر، أساليب الاقناع في القرآن الكريم نقلا عن أحلام عبد العزيز الوصيفر الحجاج في القرآن الكريم، مجلة البحث العلمي agournals,ekb.eg.

[1] ونرى إفحام الله عز وجل وعلى المشركين عن طريق تحريك العقول والدعوة للنظر والتفكر وتقديم البراهين لتحقيق مقصد الألوهية والقدرة الإلهية والخطاب فيه رد على الممترين والمشككين في حقيقة الخلق والبعث والإحياء والموت

قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾] **[الأنعام:113-115]**"[2]

وتفسير قوله إنكم تتحكمون في طلب المعجزات لأن الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قد حصل بوجهين، إنه أنزل إليكم الكتاب المفصل المشتمل على علوم كثيرة بأسلوب قد عجز الخلق عن معارضته، فيكون هذا دليل على أن الله قد حكم بنبوته.

- ما ذكر بعد من أن التوراة والإنجيل تشتملان على الآيات الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم رسول حق وأن القرآن كتاب حق من عند الله".[3]
- وقد أورد عدة حجج فالخطاب القرآني خطاب حجاجي حوى العديد من آليات الاقناع ووسائل الحجاج، "ذلك أن الخطاب القرآني هو في صميمه خطاب حقيقة يهدف إلى تمكين الحقائق التعليمية التبينية التشريعية في نفوس المتلقين عن طريق التأثير والإقناع"[4].

المطلب الثاني: الخطاب الحواري.

---

[1] سورة النمل، الآيات من 58-64.

[2] سورة الأنعام، الآيات113-115.

[3] أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ج8، ص9.

[4] لطفي فكري محمد الجودي، جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص 104.

حظي أسلوب الحوار بمكانة هامة في متن القرآن باعتبار أنه خطاب موجه إلى عامة الخلق ومختلف الأقوام فكان هذا الأسلوب الأداة الأمثل لإيصال الرسائل وتبليغ المناهج الربانية وهداية الناس. "كما أن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقيقة واكتشاف الحق وليس الهدف منه التغلب على الطرف الآخر أو تدميره وإظهاره بمظهر العجز"[1] وقد أثبت الخطاب القرآني منهجا للحوار على أساس العقل والمنطق ومراعاة الجانب النفسي بعيدا عن التعصب والتحجر وإعمال التأمل من أجل التفكير الصحيح.

قال تعالى معلما نبيه فن الحوار وطريقة التواصل مع المشركين ومؤسسا لتفاعل كلامي إيجابي بطريقة سلمية راقية قال: "**(بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾) [المؤمنون:81-89]**[2] ومن هذا المنطلق نجد أن الحوار هو تبادل الحديث بين شخصين أو أكثر ونرى هنا تعدد الأطراف في الحوار وقد وظف الخطاب القرآني هذا الأسلوب كوسيلة هادفة فعالة من أجل الوصول إلى الحقيقة والإيمان المطلق.

وقد حاول النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من موضع تأكيد وتبليغ مقاصدها من خلال الحوار قال تعالى:"**﴿١١٠﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ**

[1] محمد متولي الشعراوي، أسئلة حرجة وأجوبة صعبة، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982، ص 16.

[2] سورة المؤمنون، الآيات 82-90

يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾] الكهف:109-110]"[1].

وقال تعالى:"قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿١٨٨﴾] الأعراف:188-188] "[2] وفي هاتين الآيتين يحاور صلى الله عليه وسلم قومه في محاولة اثبات أنه نبي بشر مثله مثل سائر الخلق وأن الهداية ليست بيده وما هو إلا رسول مأمور بتبليغ ما جاءه من الحق وبأنه لا يعلم الغيب "ليطهر اللسان منهم ثم يبين تعالى عظم جناية الكفرة في جرأتهم على الإشراك بتذكير مبادئ أحوالهم المنافية له"[3] وهذا الحوار كان ردا لهم في تشكيكهم ووصفهم له بالساحر المجنون ثم بعلم الغيب.

المطلب الثالث: الخطاب الدعوي.

يمثل الخطاب القرآني منهاجا دعويا ومتكاملا وظهر هذا النوع من الخطابات بشكل لافت حيث أن الدعوة هي المطلب المركزي والمقصد الأوحد للقرآن الكريم من أجل تغير عادة أو تبديل قناعة أو ترسيخ عقيدة قال تعالى:"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾] آل عمران: 104]"[4]، فغاية الأمر هي الإيمان بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى خير الأمور والتنفير من شرها هذا عن قضايا الدعوة المختلفة أما عن الأسلوب الدعوي قال

---

[1] سورة الكهف، الآية 110.

[2] سورة الأعراف، الآية 188.

[3] القاسمي، محاسن التأويل، ج7، ص 2919.

[4] سورة آل عمران، الآية 104.

تعالى:"(ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥) [النحل:125).[1]

فالله جل في علاه يبين لنبيه صلى الله عليه وسلم سبيل الدعوة ومناهجها فأهم شروطها الحكمة وحسن الوعظ والترغيب والترهيب واللين في القول والفعل وحتى في قوله "جاء لهم" أي أفحمهم لكن بالتي هي أحسن من أجل تلقي تجاوبا وتفاعلا من الآخر والبلوغ إلى الغاية قال تعالى: (وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤) [آل عمران:104"[2]" (قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨) [يوسف:108"[3] فقد جاءت دعوة النبي لقومه مفصلة مبينة في الكتاب الحكيم لا ريب في ذلك قال تعالى ذكره في هذه الآية: "قل يا محمد هذه الدعوة التي أدعوا إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته سبيلي وطريقي ودعوتي ادعوا إلى الله وحده لا شريك له على بصيرة بذلك ويقين علم مني به أنا ويدعوا إليه على بصيرة أيضا ومن اتبعني وصدقني وآمن بي وسبحان الله تنزيها لله وتعظيما له من أن يكون له شريك في ملكه أو معبود سواه في سلطانه وما أنا من المشركين.

يقول وأنا بريء من أهل الشرك به لست منهم ولا هم منه"[4] وقال الله عز وجل "(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦) الأحزاب:45-46]"[1] أي مناديا لدين الله وداعيا إلى توحيد الله وما يقرب منه.

---

[1] سورة النحل، الآية 125.

[2] سورة آل عمران، الآية 104

[3] سورة يوسف، الآية 108.

[4] الطبري، تفسير البيان، ج13، ص 377.

المطلب الرابع: الخطاب التشريعي.

تشكل أحكام الشريعة النصاب الأوفى من القرآن الكريم بدءا من المقصد الأسس وهو التوحيد إلى القيم والأخلاق وينتج الخطاب التشريعي حكما واجبا أو مرفوضا مستحبا أو مكروها فرضا أو سنة وإنما أتى القرآن العظيم ليبين للناس كافة سبب وجودهم في هذه الحياة الفانية والهدف من حياتهم وجعلت هذه الأحكام لتنظيم الخلق في سبيل مستقيم من العدل تحده أطر الإنسانية وتقوده أسس الإيمان واليقين.

"والشريعة هي ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونظم الحياة، في شعبها المختلفة لتنظيم علاقة الناس بربهم وعلاقاتهم ببعضهم وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة"[2] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:" ﴿١٨٣﴾ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ** "[3] وهنا تصريح واضح على الملزم من العبادات على المؤمنين واجب إتيانه.

قال تعالى:" **(وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴿١٢١﴾) [الأنعام:121-121]** "[4]

"ويمكن الاستنتاج من ظاهر الآية أن يكون ذلك للميتة وكذلك عندما يعتمد المرء عدم ذكر بسم الله لأنه كافر"[5] فيمثل الوحي الإلهي دستورا من القوانين التي تنصب في صالح المؤمن

---

[1]سورة الأحزاب، الآيتين 45-46.

[2]مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي في التشريع والفقه، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 199،ص 13.

[3] سورة البقرة، الآية 182.

[4]سورة الأنعام، الآية 121.

[5] عبد الباقي يوسف، القرآن الكريم التحليل الروائي سورة الأنعام والأعراف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2020، ص 165.

وترشده إلى الفلاح، قال تعالى: " (وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ "[1] ومعناه "ينهاكم الله أن تمدوا أياديكم إلى مال اليتيم لأخذه إلا بالتي هي أحسن أي تمد يدك لحسن إلى هذا المال...أي حتى يشتد عوده ويغدو قادرا على التصرف بماله والوفاء هو عطاء تمام الحق إلى المستحق وأن يكونوا مقسطين في كيلهم وميزانهم...وإذا قلتم فاعدلوا أي لا تميزوا بين شخص وآخر في النطق بالحق...وبعهد الله أوفوا أي كونوا أوفياء لمعاهدة الإيمان التي عاهدتموها مع الله عندما انتسبتم إلى الإسلام"[2] نرى سلسلة من الأحكام التشريعية التي تؤطر أفعال المؤمنين لتنير لهم دربهم وتبعدهم عن العبثية واللامبالاة في المعاملات وفي العقائد.

قال تعالى:"﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾) [النساء:22-23]"[3] أي حرم الله عزوجل عليكم أن تتزوجوا أمهاتكم...والمراد أنه حكم الآن بتحريم ذلك ومنعه فهو إنشاء حكم جديد"[4] وهذا الحكم بالتحريم والنهي والآيات كثيرة في هذا السياق فالخطاب القرآني خطاب تشريعي وضع لتنظيم الخلق وتقويم شؤونهم.

---

[1] سورة الأنعام، الآية 153.

[2] عبد الباقي يوسف، مرجع سبق ذكره.

[3] سورة النساء، الأية 23.

[4] سورة محمد عبده، المنار، ج4، ص 466.

المطلب الخامس: الخطاب التوجيهي.

جاء القرآن الكريم لإرشاد الناس إلى صراط المستقيم فهو يتضمن أحكاما توجيهية تنير دروبهم وتهديهم إلى سبل السلام "الخطاب الإرشادي يراد به حث المتلقي على متابعة منهج معين للتخلص من إشكالية في النظر أو العمل ومن هنا فإن القرآن يتبع هذا الخطاب تارة من أجل ترشيد العقل ودعوته للتأمل والتدبر وأخرى لتعديل السلوك وتقييمه"[1] ويكاد كل انسان سوي أن يكون مفطورا على التساؤل والاكتشاف والمعرفة وقد سلك القرآن الكريم منهج التوجيه ليبين لهم الحق من الباطل قال تعالى:" **(۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾) [البقرة:189-189]**"[2]

ولا يراد بذلك السؤال عن ذات الأهلة بل الحكمة عن اختلاف أحوالها... ولو كانت على حالة واحدة ما حصل التوقيت بها...وملخص هذه الأسباب أن الله تعالى أنزل هذه الآية ردا على من جعل إتيان البيوت من ظهورها برا، أمرا بإتيان البيوت من أبوابها وأن الاتيان هو المجيء إليها"[3] قال تعالى:"﴿٢١٨﴾ **۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾) [البقرة:218-219]**"[4]

"والسؤال هنا ليس عن الذات وإنما هوا عن حكم هذين من حل وحرمة وانتفاع ولذلك جاء الجواب مناسبا لذلك لا جوابا عن الذات...وقع التحريم على هذا الترتيب لأنه تعالى علم أن

---

[1] محمد مصطفوي، أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009، ص 333.

[2] سورة البقرة، الآية 188.

[3] آبو حيان، البحر المحيط، ج2، ص 66.

[4] سورة البقرة، الآية 217.

القوم قد ألفوا شربها والانتفاع بها"[1] وقد رشد الله عباده على لسان نبيه إلى المعرفة والحقائق وحجب عن نفوسهم الشكوك والظنون قال تعالى: "**(يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾) [الأعراف:187-187]**"[2]

"لم يخبر الله تعالى أحدا عن ميعاد الساعة ولا أحد قط يعلم بهذا الميعاد غير الله...فهنا كان على الإنسان أن يسأل الله تعالى النفع في الدنيا والآخرة لأن أي نفع لا يصيب الإنسان إلا بمشيئة الله".[3] فإرشاد الله لعباده وتوجيههم كان فيما ينفعهم ويزيح الريب عنهم".

وقد تعددت تساؤلات الصحابة لملأ الفراغ بأجوبة كافية شافية قال تعالى: " يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ "[4] وقال تعالى: " **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى** "[5] قال تعالى:**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ** "[6] قال تعالى: " **(وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾) [طه:105-** "[7]

فبشيء من الغموض أثار هذا الكون البديع تساؤلات البشر وحرك انفعالاتهم فأخذوا بالتساؤل ولم يشأ سبحانه بقدرته أن يذرهم في ريب وحيرة فسخر لهم كتابه العظيم ليكون لهم دليلا وموجها ومرشدا على لسان خير البشر وسيد الخلق.

---

[1] أبو حيان، مرجع سابق، 167.

[2] سورة الأعراف، الآية 187.

[3] عبد الباقي يوسف، مرجع سابق، ص 481.

[4] سورة البقرة، الآية 217.

[5] سورة البقرة، الآية 220.

[6] سورة البقرة، الآية 222.

[7] سورة طه، الآية 105.

المطلب السادس: الخطاب الدعوي.

ومن الموضوعات التي عني بها الخطاب القرآني الرعاية الربانية للنبي صلى الله عليه وسلم في مختلف مراحل الدعوة وجميع أطوار حياته حيث بين فيه الله عز وجل مناط الرعاية ودلائل النبوة.

"إن الله تعالى قد اختار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتما لرسالته ولذلك أحاطه بعنايته الإلهية فتعهده ورباه وتولاه بالعناية الكاملة والرعاية التامة فأدبه وأحسن تأديبه وهيأه لتحمل أضخم رسالة وأعده للأعظم مسؤولية وكلفه بأكبر مهمة عالمية رحمة بالبشرية لينقذ الإنسانية من ظلمات الجاهلية"[1]

قال تعالى: "(وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١) [الضحى:1-11]"[2]

فنرى آية الضحى تنفرد عنها بأنها خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم في حالة بعينها هي توهم توديع الله إياه في أولاه وقد نفى الله تعالى هذا التوديع ثم أكد له أن أخراه خير من أولاه...يتكامل بها التجلي الألهي على المصطفى...ثم يثبت الله تعالى في نفس الرسول الطمأنينة ويثبت قلبه إلى ما أسيغ الله عليه في أولاه من نعم كان يتيما بل مضاعف اليتم فآواه ووقاه مسكنة اليتم وكان ضالا حائرا فهداه تعالى إلى الدين الحق وكان عائلا

---

[1] أحمد الطيب، العناية الإلهية وإحاطتها لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، دار الإفتاء المصرية، 30.04.2002، dar-alifta.org.

[2] سورة الضحى، الآيات 1-8.

فأغناه بفضله وكرمه"[1] ومظاهر عناية الله بالنبي صلى الله عليه وسلم كثيرة وآيات حفظه ورعايته متعددة قال تعالى:" **(إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ۝٣) [الـكوثر:1-3]**[2]

هذه السورة خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سورة الضحى يسري ربه عنه فيها ويعده بالخير ويوعد أعداءه بالبتر، ويوجهه إلى الطريق الشكر...وتمثل صورة من رعاية الله المباشرة لعبده ومن تثبيت الله وتطمينه وجميل وعده لنبيه ومرهوب وعيده لشانئه"[3] وقد اخذت عناية الله عز وجل بنبيه عدة مظاهر منها أن اسبغ عليه نعمة إذ شرح صدره للإسلام وأغناه بعد الفقر وأزال عنه الذنوب والعديد من الهبات الإلهية التي عززت شأنه ورفعت ذكره"

[1] عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، د.ت، ط7، ص ص 41-42.

[2] الكوثر .الأية01-03

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003، ص3987.

المبحث الثالث: صيغ الخطاب المباشر للنبي صلى الله عليه وسلم

الخطاب المباشر للنبي:

حوى الخطاب الموجه من الله عز وجل إلى نبيه عليه الصلاة والسلام عدة أشكال وأساليب بصيغ متنوعة لتحقق الأغراض المرجوة من الخالق عز وجل وتحلل سلوكات الكافرين والمنافقين أو توجه النبي وتؤيده "والقرآن الكريم هو أعظم الدلائل وأقوى الآيات على نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم، وقد تضمن أنواعا من البراهين على صدق الرسول والرسالة، من جهة أسلوبه ونظمه، ومن جهة موضوعاته وقضاياه، ومن جهة أخباره، ومن جهة تأثيره على النفوس وغير ذلك[1]".

فجاء الخطاب إلى النبي إلى كافة وهذه الخصوصية تجلت في عدة صيغ مباشرة للنبي لا يمكن أن نجملها وإنما سنقف على نماذج مختلفة منها.

المطلب الأول: صيغ الخطاب بألم تر

وردت صيغة ألم تر واحد وثلاثين مرة في القرآن الكريم وشملت معاني عظيمة "فتصور مصير المشركين وهم يقاسمون أهوال العذاب يوم القيامة أو تحلل سلوكات المنافقين أو تستوعب ظواهر كونية لتقف البشرية إزاءها موقف المتأمل".[2]

قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾ [البقرة:243-243]**".[3]

---

[1] يوسف بن جابر الجاسر، خطاب الله لنبي صلى الله عليه وسلم بقل في القرآن، ص 27.

[2] عبد الله كنه، محمد في القرآن الكريم، ج1، فهرسة المكتبة الوطنية أشاد للنشر، السودان، د.ط، 2021، ص 152.

[3] سورة البقرة، الآية 241.

هذا الدرس يعرض تجربة لا يذكر القرآن أصحابها ويعرفها في اختصار كامل ولكنه واف فهي تجربة جماعة خرجوا من ديارهم فلم ينفعهم الخروج والفرار والحذر وأدركهم قدر الله الذي خرجوا منه...ولم ينفعهم الجهد في اتقاء الموت ولم يبذلوا جهدا في استرجاع الحياة وإنما هو قدر الله في الحالين".[1]

ومن هذا المنطلق يخاطب الله عز وجل نبيه بشكل مباشر ليقدم له العبرة في من سبق من الأمم. وهي عظات مختلفة تنير طريقة في الحرب والسلم وسبيله في الدعوة. قال تعالى: " **(أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾) [النساء:44-45]**".[2] إنه التعجب الأول من موقف أهل الكتاب من اليهود يوجه الخطاب فيه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم...ففي أيديهم الهدى ولكنهم يتركوه ويأخذوه الضلالة فلكنهم يتركونه ويأخذون الضلالة".[3] وهذا ضرب آخر من خطاب الله للنبي فهو خطاب تعجب واستنكار وتذكير في نفس الوقت بأن الله وليه ونصيره ومؤيده.

قال تعالى: " **(أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾) [الفرقان:45-45]**".[4]

وفي هذا الشوط يدع مقولات المشركين وجدالهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ليبدأ قوله في مشاهد الكون ومحاليه يوجه إليها قلب الرسول ويصل بها مشاعره، وهذا الاتصال

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 262.

[2] سورة النساء، الآية 44.

[3] سيد قطب، مرجع سابق، ص675.

[4] سورة الفرقان، الآية 45.

وحده كاف ليدفع خاطره عن مضايقات ويفتح قلبه عن تلك الآفاق الوسيعة التي يتضاءل معها كيد الخائنين[1]."

ويستعمل هذا الأسلوب من الخطاب المباشر لإلقاء الضوء على مظاهر الإعجاز الرباني ومن خلال هذه المشاهد يوقظ القلب وينبه العقل إلى تدبر وضع الله فيها فالله عز وجل يريد أن يمسح قلب نبيه المتعب من هجير الكفر.

قال تعالى:"﴿٦٤﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٥﴾ [الحج:63-65]".[2]

"ذكر جل وعلى في هذه الآية الكريمة أن الله سخر لخلقه ما في الأرض وسخر لهم السفن تجري في البحر في البحر بأمره...وهو الذي يمسك السماء ويمنعها من أن تقع على الأرض فتهلك من فيها".[3] والملاحظة هنا أن الله تعالى يخاطب نبيه مباشرة ليذكره بنعمه وقدرته وتسخيره للأرض ومن عليها له ولعباده الصالحين وعنايته به فجاء الإخبار على صيغة الاستفهام.

قال الله تعالى:" (أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ [الفجر:6-9])".[4]

---

[1] سيد قطب، مرجع سبق ذكره، ص 2568.

[2] سورة الحج، الآية-64-65

[3] محمد الأمين بن محمد المختار الجكين الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة، السعودية، ط1، المجلد5، 2005، ص 810.

[4] سورة الفجر، الآية 6-10.

"وهنا إرم هي الأرض ذات العماد أي أنها خيام وأعمدة وذات شدة وقوة".[1] يستعمل الخطاب القرآني لفظة ألم تر في مقام الإخبار عن قوم سبقوا وهذا في سبيل القص أو الحكي وغايته تم وذكرها فيما سبق كذلك مثل قوله تعالى: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل".[2]

الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شهد آثارها وسمع بالتواتر عن أخبارها فكأنه رآها"[3] كذلك واستوعبت آيات ألم تر مختلف المقاصد فتارة تستدعي إلى التأمل في بديع الخالق والتفكر في عنايته وتسخيره وتارة تخبر بقصص السابقين وتضعهم تحت عدسات المجهر وتحلل سلوكاتهم ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم التأمل في الأرض وأخذ العبرة من العذابات التي ألحقت بالأقوام المشركين.

المطلب الثاني: الخطاب بأرأيت.

نلفي عدة مواضع في القرآن الكريم ذكر فيها لفظ أرأيت ولا تحيد مقاصدها في الغالب عن مقاصد الآيات التي ابتدأت بألم تر فهي خطاب مباشر للنبي صلى الله عليه وسلم تدعوه لاستنكار أفعال المشركين والمنافقين قال تعالى: " **﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾** "[4]

"من كان في طاعة الهوى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبصر دليلا ولا يصغي إلى برهان، فهو عابد هواء وجاعله إلهه، فيقول لرسوله هذا الذي يرى معبودا إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى أفتتو كل عليه وتجبره على الإسلام وتقول لا بد أن

---

[1] عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج2، ص 123.

[2] سورة الفيل، الآية 01.

[3] ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العي، بيروت، د.ط، د.ت، ج5، ص 339.

[4] سورة الفرقان، الآية 43.

تسلم شئت أو أبيت، ولا إكراه في الدين؟".[1] فهنا يوجه الخطاب القرآني استفهامه لنبيه بغرض الاستنكار والتعجب من فعل الإنسان المتغطرس العنيد قال تعالى: "أرأيت الذي ينهى (أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠) [الـعلق:9-10]".[2]

ويتتابع النذير في هذه السورة ونزلت في "أبي جهل" الذي كان ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم عن عبادة الله...وقد خلقه الله من علق وأنعم عليه فإذا به يطغى و يتجاوز الحد في المعاصي ويبين أن إلى ربك الرجعى فينهى عن عبادة الله وكان أولى به وقد أنعم عليه خالقه أن يكون على الهدى ويأمر بالتقوى[3]."

فالله عز وجل خاطب المصطفى بصيغة المفرد بتقرير يلفت إلى موضع العبرة والنذير كما في قوله تعالى:(أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ ".[4]

إنها تبتدئ بهذا الاستفهام الذي يوجه للنبي صلى الله عليه وسلم ليرى وينتظر من يستمتع هذا الاستفهام ليرى إلى أين تتجه الإشارة وإلى من تشير...وقد تكون هذه مفاجأة بالقياس إلى تعريف الإيمان التقليدي ولكن هذا هو لباب الأمر وحقيقته إن الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم دفعا بعنف".[5] وجل هذه الآيات الكريمات التي ابتدأت بأرأيت نجدها تحلل سلوك المشركين والمنافقين والطغاة في خطاب مباشر مع النبي عليه الصلاة والسلام لتنير بصيرة وتجلي رؤيته لما يدور من حوله من نفاق وطغى وجهل وكفر.

---

[1] جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تح عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العكيان، ط1، ج4، 1998، ص 535.

[2] العلق، الآية 9-10.

[3] عائشة بنت شاطئ، مرجع سابق، ص 27.

[4] الماعون، الآية 1-2.

[5] سيد قطب، مرجع سابق، ص 3985.

المطلب الثالث: صيغ الخطاب" بأنظر".

تواترت صيغة الخطاب القرآني أنظر عدة مرات في الكتاب الحكيم وإنما جاءت لتبصر النبي بما هو خفي عنه من أعمال المنافقين حتى لا يلين قلبه لهم وبرق لجانبهم فجاءت في أغلب المواضع لتفضح أعمالهم وتكشف غوايتهم وضلالهم قال تعالى: " ﴿٤٨﴾ **أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾) [النساء:48-50]**

".[1] بعد أن يضع الله رسوله أمام الحقائق من خلال تلك الدلائل والثويوتيات يوجه الخطاب إلى شخصه، فبعد كل ما بلغه من البيان يا محمد

"أنظر" يخص الله رسوله بهذا الحديث كون الرسول له مهمة نشر الرسالة الخاتمة العظيمة فيضعه في قلب الحقيقة ويظهره على ما يقولون بألسنتهم بل يظهره حتى على أحاسيسهم ومشاعرهم"[2] مثله في قوله تعالى: "أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون".[3] فالكذب منهم كان على أنفسهم فهم كذبوها وخدعوها يوم اتخذوا مع الله شريكا وافتروا على الله هذا الافتراء وقد ضل عنهم ما كانوا يفترون وغاب في يوم الحشر والحساب"[4] وقوله تعالى: "أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً[5]."

أنظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضيل وفي الآخرة التفاوت أكبر لأنها تواب وأعواض وتفضل وكلها متفاوتة" في نفس الصدد دعا الله تعالى ذكره نبيه إلى

---

[1] سورة النساء، الآية 49.

[2] عبد الباقي يوسف، التحليل الروائي لسورة النساء، ص128.

[3] سورة الأنعام، الآية 25.

[4] سيد قطب، مرجع سابق، ص 2216.

[5] سورة الإسراء، الآية 21.

النظر في كيفية معاملتهم من جل شأنه حيث فضل بعض القوم على بعض في الدنيا وحتى في الآخرة يلقون المعاملة ذاتها الشأن نفسه في قوله تعالى: "أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا" أي مثلوك بالساحر والشاعر والمجنون فضلوا في جميع ذلك من ضلال من يطلب في النبه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في أمره لا يدري ما يضع" وتكررت هذه الآية العظيمة في سورة الفرقان ذلك أن الله عز وجل يخاطب لنبيه ليثبت قلبه بعد أن يعرض عليه جزاء المشركين الذي هو الضلال المبين بعد أن استهزؤا بنبي الأمة وسيد الخلق.

خـــاتمـــة

ختاما تفتقت بذرة هذه المحاولة البحثية عن مجموعة من النتائج حيث حاولت ملامسة مواطن الجمال في النص القرآني والبحث عن مكامن الإعجاز الصوتي والنسقي والسياقي وقد ألفيت عدة دلالات ومقاصد دينية إعجازية أو حجاجية سردية يمكن أن نجملها فيما يلي :

1. القصة القرآنية منظومة تربوية تجسد أخبار السلف لتقوم أعمال الخلف .

تعددت أساليب القصص القرآني ليتكافئ مع أسلوب عرض الرسالة وإقامة الحجة فقد تنوعت من حيث تناسب ألفاظ القرآن ومايقابلها من ملابسات للحدث كذلك بالنسبة للانسجام الصوتي بين الالفاظ والمعاني.

2. اختصت القصة القرآنية بتثبيت العقيدة ومقارعة المشركين وتسخير المعجزات وكذلك بالترغيب والترهيب .
3. بني السرد القرآني على عدة آليات شملت الحدث والشخصيات والزمان والمكان.
4. أفرد الله عز وجل خطاب الرسول بتبليغ دعوة التوحيد وتثبيت العقيدة وتقرير الألوهية والربوبية .وجعل خطاب النبي لعدة تشريعت منها أمور الجهاد والدولة والمجتمع والنساء وغير ذلك من شؤون الناس والمجتمع.
5. تنوعت أنماط الخطاب القرآني لتعكس تنوع السياقات التي انبنى عليها وتعددت بتعدد غاياته فنجد الخطاب الحجاجي والتشريعي والحواري والدعوي والتوجيهي....
6. مظاهر الرعاية الربانية للرسول صلى الله عليه وسلم ظاهرة جلية من خلال تكريمه وتطمينه
7. يكشف الخطاب القرآني عن عدة صيغ مباشرة للنبي صلى الله عليه وسلم تبين مكانته العلية وتؤيده وترفع شانه .

8. من مظاهر التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل لم يناده باسمه وإنما ناداه بيأأيها الرسول ويأأيها النبي..
9. عني الخطاب القرآني ببيان مواقف المشركين وفضح نواياهم والرد على شكوكهم ودحض شبهاتهم.

1. القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المصادر والمراجع:

1. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د.ط، د.ت، الجزء 8،
2. أبو حامد الغزالي، احياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1986.
3. أبو محمد عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي، دار النشر دار الشعب، القاهرة
4. أحلام جابر عصفور، آفاق العصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، 1997،
5. أحمد الطيب، العناية الإلهية وإحاطتها لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، دار الإفتاء المصرية، 30.04.2002، dar-alifta.org.
6. أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، مكتبة الياحي، مصر، ط1، 1949، ج6
7. أحمد يوسف، جمالية المفردة القرآنية، ط2، دار المكتبي، 1999م، 15
8. أسيان سوريو، الجمالية عبر العصور، ترميشال عاصي، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 1982.
9. الأمدي علي ابن محمد، الاحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيد الجمبلي، دار الكتاب العربي، ط2، ج2، بيروت، 1406هـ، 1986م،
10. انطونيوس بطرس، الأدب: تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، د.ط، طرابلس، لبنان، 2005،
11. الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، ط1، مكتبة الغازي، القاهرة، 1952،
12. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العكيان، ط1، ج4، 1998،
13. حبيب مونسى، المشهد السردي في القرآن الكريم مكتبة الرشاد سيدي بلعباس الجزائرط1ط2009

14. الزركشي محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، الناشر دار الكتبي، ط1، ج1، القاهرة، 1414هـ، 1994م،.
15. السبكي علي بن عبد الكاف، الإيضاح في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، ط1، ج1، بيروت، لبنان، 1404هـ، 1995،.
16. سعد بن عبد الله بن جنيدل، معجم الأمكنة الوترد ذكرها في القرآن الكريم، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2003،
17. سعيد يقطين، افتاح النص الروائي النص والسياق، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2001،.
18. سعيد يقطين، السرد اللغوي مفاهيم وتحليلات، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2009،
19. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1997،
20. سليمان عشراتي، الخطاب القرآني مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط3، 1998، ص 181.
21. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط32، 2003،
22. شارف مزاري، مستويات السرد الإعجازي في القصة القرابية، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،
23. شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، د.ط، د.ت، ج10،
24. صلاح الخالدي القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، الدار الشامية، ط1، دمشق، بيروت، 1419-1998،
25. عبد الإله كنه محجوب الحاج، محمد صلى الله عليه في القرآن الكريم، فهرسة المكتبة الوطنية، السودان، د.ط، 2021، ج1،وج2
26. عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، ط7،د ت.

27. عبد الباقي يوسف، القرآن الكريم التحليل الروائي سورة الأنعام والأعراف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2020،
28. عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، التوحيد للناشئة والمبتدئين،
29. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط3، 1977،
30. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، 2001،
31. عبد الله محمد فهد، روعة القصص القرآني في تصوير الأحداث ورسم الشخصيات، مجلة العلوم الإسلامية، العدد 24،
32. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت،
33. فاطمة العيداوي، سومية سعودي، عناصر السرد في الخطاب االروائي رواية نجمة لكاتب ياسين أنموذجا،
34. فتحي الأبياري، فن القصة عند محمود تيمور، ط1، مطبعة الانسانة، القاهرة، 1964،.
35. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة الهيئة العامة لقصور الثقافة، د.ط، جوان 2002،
36. القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001، ج2،
37. لطفي فكري، محمد الجودي، جكالية الخطاب في النص القرآني، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2014،
38. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، لبنان، ط1، ج29
39. محمد الأمين بن محمد المختار الجكين الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، دار الفضيلة، السعودية، ط1، المجلد5، 2005،

40. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنضر، تونس 1984، د.ط. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، ج7، 1993،
41. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، دار الاحياء للكتب العربية، ط1، ج8، 1957.
42. محمد عبد القادر أعمر، القصص الحق في كتاب الحق، نقلا عن محمد جفرود،
43. محمد متولي الشعراوي، أسئلة حرجة وأجوبة صعبة، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، 1982.
44. محمد مصطفوي، أساسيات المنهج والخطاب في درس القرآن وتفسيره، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2009.
45. محمد يوسف نجم فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط7، 1977.
46. مناع القطان، تاريخ التشريع الإسلامي في التشريع والفقه، مكتبة المعارف، الرياض، ط2، 1996.
47. ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العي، بيروت، د.ط، د.ت.
48. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ط1، 2008.

المعاجم:

1. الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، التعريفات تحقيق محمد صديق، المنثاوي دار الفضيلة.
2. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2002،
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، 1955، مج3،

الرسائل الجامعية:

1. زياني لبيبة، الخطاب النقدي المغازي المعاصر بين النقية والقصدية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص نقد ودراسات أدبية، المركز الجامعي، نعامة أحمد صالحي،
2. صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، دمشق، ط1، 1419هـ، 1998م

الدوريات والمجلات

1. كمال بن عمر، الجمالية وأبعادها في اللغة والأدب، مجلة علوم اللغة العربية وأذابها،
2. سليمان محمد الدقور، المنهج في القصص القرآني، نقلا عن محمد جفرود، مجلة منتدى الأستاذ واقعية الحدث وخيال اللغة في القصة القرآنية،
3. عبد العزيز الوصيفر الحجاج في القرآن الكريم، مجلة البحث العلمي agournals,ekb.eg.
4. جوزاء مفلح العنزي، مقومات البناء القصصي في القرآن الكريم، مجلة فرق الإبداعية،
5. هاشم ميرفي، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة، ط1، 2008، مطابع السودان،
6. يوسف بن جابر الجاسر، خطاب الله لنبي صلى الله عليه وسلم بقل في القرآن،

الكتب المترجمة:

1. جيرار جينات، حدود السرود، تر بن يحي بوجمالة، نقلا عن كتاب طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط1، 1992،
2. جويل جارد طامين وماري هوبر، قاموس النقد الأدبي، تر محمد بكاي، دار الرافدين، لبنان، بيروت، ط01، 2020.

3. ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، دار توبقال للثراء دار البيضاء، المغرب، 1986،

4. ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يقوت، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت، لبنان، دار البيضاء، المغرب، 1987.

الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ-هـ
المدخل المدخل بحث في الماهيات	05-20
الفصل الأولالسّرد القصصي المروي للنبي صلى الله عليه وسلم	25-46
المبحث الأول: **أساليب القصص القرآني**	25
المبحث الثاني :آليات السرد القصصي	31
المبحث الثالث:أهداف السرد القصصي	42
الفصل الثاني : صيغ الخطاب لقراني للنبي صلى الله عليه وسلم	47
المبحث الأول: **خطاب النبي والرسول.**	47
المبحث الثاني:أنماط الخطاب القرآني	60-71
المبحث الثالث: صيغ الخطاب المباشر للنبي صلى الله عليه وسلم	72-79
الخانمة	80-81
المصادر و المراجع	82-87
فهرست	88